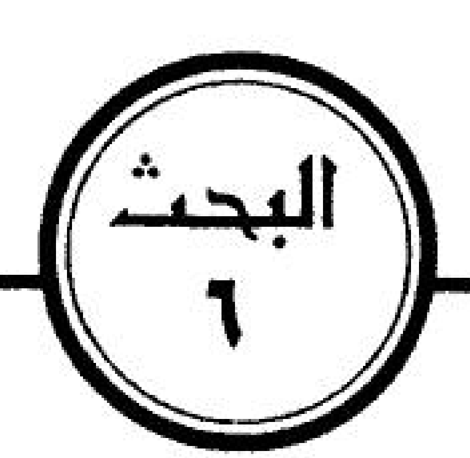
مجلة بحوث كلية الآداب
جامعة المنوفية



سببية الموت والقتل عند الأندلسيين

إعداد

د / سعيد سيد أحمد أبو زيد

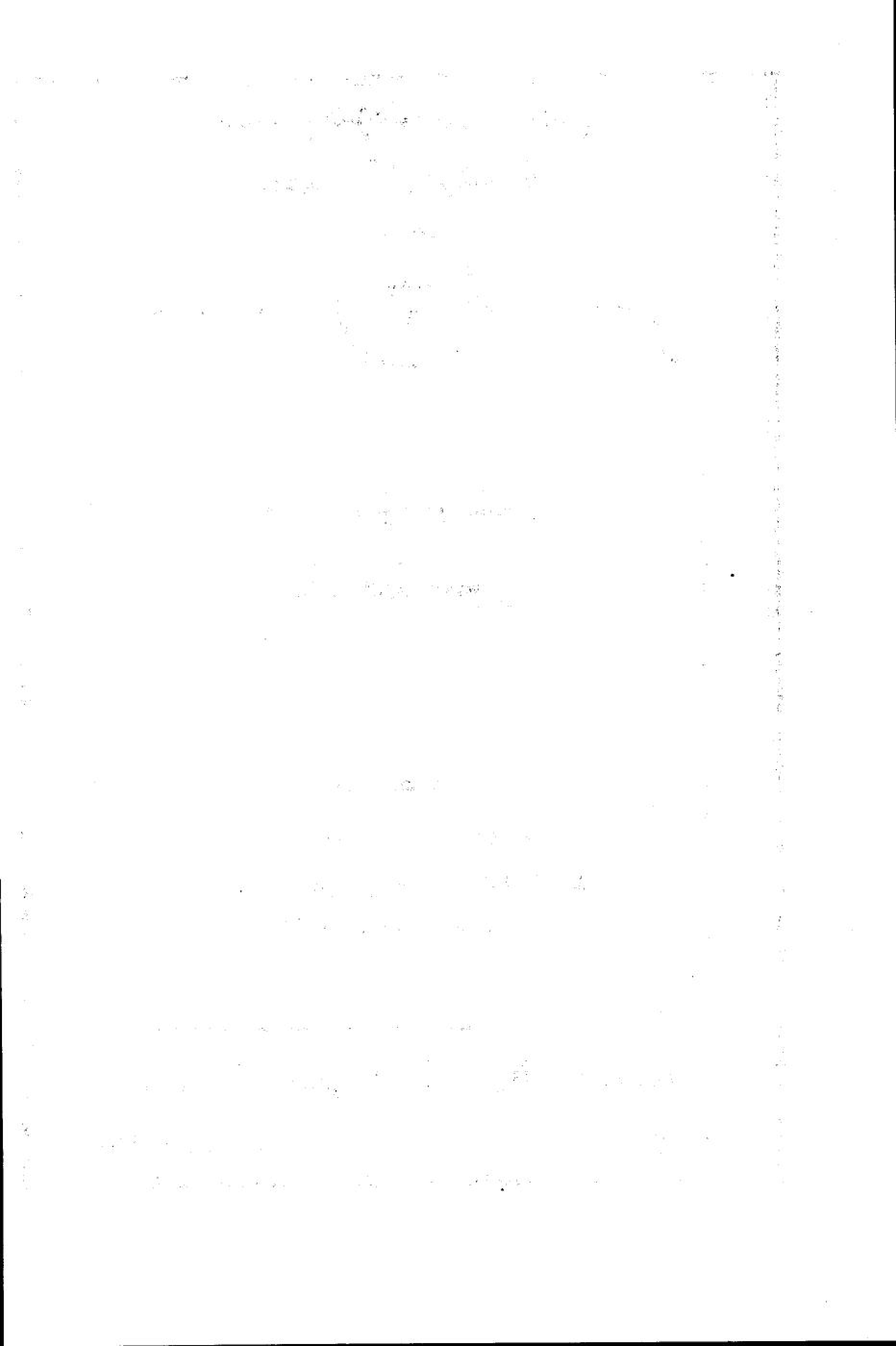
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

كلية الآداب – جامعة المنوفية

محكمة تصدرها كلية آداب المنوفية

العدد السادس والخمسون

يناير ٢٠٠٤



المقدمة :

أن هذا المبحث، الذي يدور حول "سببية الموت والقتل عند الأندلسيين"، فيه إدراك بأن الهلاك مصيب كل ما هو كائن في الكون، ليبقى وجه الله وحده الحاكم الواحد الأحد، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ، لَهُ الْحُكْمُ وإِليهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [1]، والإنسان جزء من هذا الكون، والموت مدركه ومصيبه، وليس في الموت قول، إلا أنه موت أو قتل، وكلاهما تخرج فيه الروح إلى خالقها، وتعود إلى مستقرها، إما إلى نعيم، أو إلى جحيم، وهذا الموت والقتل مصيب بني البشر جميعاً، ومنهم الأندلسيين، الذين عاشوا هنالك في أقصى غرب العالم الإسلامي بعد أن دخلوا شبه جزيرة إيبيريا، مع الحملة المنظمة، التي عبرت مضيق جبل طارق، بقيادة القائد البربري، طارق بن زياد، في رجب ٩٢هـ/أبريل ٧١١م، وأعقبتها حملة أخري بقيادة القائد العربي، موسى ابن نصير، في رمضان ٩٣هـ/يونيو ٧١٢م، ليتدفق بعد ذلك العرب والبربر إلى تلك البلاد، ليبدأ مجتمع جديد هو المجتمع الأندلسي، الذي أخذ أهله في صناعة تاريخ وحضارة للمسلمين في بلاد الأندلس .

ويدخل المجتمع الأندلسي في صراع من أجل البقاء والحياة في تلك البلاد، ويزور الموت والقتل أهله، ويتخطف منهم كل ثانية رجل أو امرأة، شاب أو فتاة، طفل أو طفلة، سيد أو عبد، حرة أو جارية، فيأتي إليهم بمقدمات أو بدون مقدمات، فيموت الأندلسي، وهو في كامل صحته أو يموت بالعلل والأمراض، أو يموت بسبب الكوارث الطبيعية، أو يقتل عمداً أو خطأ، أو يقاتل في سبيل الله فيسقط شهيداً، فتعددت أسباب هلاك الأندلسي بين الموت أو القتل، مما كان يثير شجونهم ويزيد آلامهم ، لكنهم دوماً كانوا صناعاً للحضارة في غرب العالم الإسلامي .

والنصوص العربية، التي أمدتنا بها المصادر المختلفة، كانت وافرة متناثرة، إما صريحة أو غامضة أحياناً ، لذلك كان علينا أن نبحث عن تلك الحقائق المتناثرة بين جنبات تلك النصوص، وأن نحول العلم بها، كما يرى أحد الباحثين[2]، من "الرواية" إلى "الدراية"، حتى نتمكن من كشف ما فيها، والخروج منها بالأسباب الحقيقية للموت والقتل في المجتمع الأندلسي .

---

[1] سورة القصص ، آية ٨٨ .

[2] محمود إسماعيل : إشكالية المنهج في دراسة التراث، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٤م ، ص ١٤ .

ورغم أننا قد نخص بعض العناوين الجانبية بالحديث عن موضـــوع مثـــل: سببية الموت، أو سببية القتل، إلا أنه نجد من الضروري – أحيانـــاً – مـــن أجـــل الحفاظ على وحدة الجزئية، أن نجمع بين الموت والقتل، الذي هو في النهاية هلاك لهذا الأندلسي ٠

سببية الموت والقتل عند الأندلسيين :

كتب الله – سبحانه وتعالى – الموت على الإنسان، فكل نفس لابد أن تموت، وفقاً لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ، فَقَدْ فَازَ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُـرُورِ﴾ [1] ، وهذا مما قدره الله على الإنسان، موتاً أو قتلاً، لقوله تعالى : ﴿وَلَئِنْ مُـــتُّمْ أَوْ قُتِلْـــتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾ [2] ٠

وهذا الموت أو القتل *، لابد أن يدرك الإنسان في أي وقت وأي مكـــان، ولا مفر منه، فهو مصيب الجميع، فيكون إما موتاً طبيعياً، بلا علل أو أمراض، وإمـــا موتاً بسبب العلل والأمراض، أو يكون قتلاً، تزهق فيه الروح، وأهل الأندلس قـــد انقسموا في فنائهم، بين هذا وذاك ٠

أولاً : سببية الموت :

أدرك الموت الكثير من الأندلسيين، فمات فيهم من هو بلا مـــرض، عنـــدما انتهي أجله، سواء من الخاصة أو العامة، ومصادرنا تزخـــر بـــالكثير مـــن تلـــك النصوص التي يمكن الرجوع إليها، ومنهم من أصابته العلل والأمراض، والأوبئـــة والطواعين، التي قد تنتج عن حدوث الكوارث الطبيعية مثل: المجاعات أو السيول المدمرة أو فيضانات الأنهار أو الزلازل، والنصوص في ذلك متعددة٠ وقد يلاحظ

---

[1] سورة آل عمران ، آية ١٨٥ ٠

[2] سورة آل عمران ، آية ١٥٨ ٠

* الموت والقتل : الموت، مات يموت موتاً ، ويمات ويميت موتاً، والموت والموتان ضد الحياة، فالموت هو عدم الحياة، والميت الذي مات، والمائت الذي لم يمت بعد، والموات بالضم، ما لا روح فيه، والموت الأسود الموت خنقاً، والموت الأبيض هو الموت فجأة (ابن منظور: لسان العرب، جـ١، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون تاريخ، ص ٣٩٦؛ بطرس البستاني : قطر المحيط ، جـ١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٦٠ ، جـ٢ ، ص ٢١٠١ ، ٢١٠٢) ٠ أما القتل فهو إزالة الروح من الجسد، بمعنى أزهق روحه وأماته، ويقال : قتل به ، وقتيل، وقتله، وقاتله مقاتلة، وقتالا وقيتالا ، وهي لغة يمنية ، والقاتل اسم فاعل، والجمع قتلة، والقتول كثير القتل، والجمع فيها قتلي، والمقاتلة الذين يأخذون في القتال، والمقتل، العضو الذي إذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم كالصدغ " (بطرس البستاني: المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ١٦٥٨، ١٦٥٩) ٠

أن بعـض هـذه الأمـراض والأوبئة ، يكون تأثيرها أكبر على الفقراء والأطفال، لضـعف أجسادهم وهزالهم ، الناتج عن قلة الطعام وعدم تنوعه ، بينما كان هناك الـبعض من الأندلسيين الأغنياء ، يموتون من التخمة والنقرس ، الناتج عن كثرة الطعـام وكـثرة اللحوم فيه ، وسوف ننتقي بعض الروايات المتنوعة ، التي تلقي الضوء على سببية الموت عند الأندلسيين .

- العلل والأمراض :

تنوعت العلل والأمراض التي أصابت الأندلسي ، فتعافي من بعضها بالعلاج، ومـات مـن بعضها ولم ينفع معه العلاج ، وقد تذكر مصادرنا العربية تلك العلل والأمـراض، صريحة مثل : "علة الحصى" ، "الاستسقاء" ، "الإسهال" ، "الجدري"، "الشناج أو الذهول" ، "الورم" ، "الطاعون" ، "الشيخوخة" ، وغيرها، وقد لا تصرح المصـادر بـنوع تـلك العلة أو ذاك المرض ، وتذكرها بكلمات عامة مثل : "علة أصابته" ، "علة لازمته" ، "كان عليلاً" ، "زمانة لازمته" ، "مرض أخذه" ، أو "وعكة" ، ويتضـح أن بعـض هذه العلل كانت طويلة ، تلازم المريض زمناً وهو يتحمل آلامها ، وربما كانت علة غير معروفة أو غير مشخصة تشخيصاً واضحاً، فتقضي هذه العلة على صاحبها في النهاية ، وربما كانت هذه العلة بسيطة وفجائية ، فتكون وعكة ، لكن صاحبها لا يسلم منها ، لانتهاء أجله.

فقـد مات الأمير الحكم الربضي (١٨٠- ٢٠٦هـ/٧٦٩-٨٢٢م) ، في ذي الحجة ٢٠٦هـ/أبريل ٨٢٢م ، من "علة أصابته" واستمرت معه أربع سنوات وقيل سبع سنوات ، بعد وقعة الربض في رمضان ٢٠٢هـ/مارس ٨١٨م ، والتي يبدو أنهـا تركت أثراً سيئاً على نفسه [١] ، كما مات فقيه الأندلس ، عبد الملك بن حبيب فـي رمضان ٢٣٨هـ/فبراير ٨٥٣م، "بعلة الحصى" ، وقد انفرد برياسة العلم في بـلاد الأندلـس [٢] ، بعـد مـوت الفقيـه يـحيى بن يحيى الليثي* ، ومات بعلة

---

[١] ابن الأبار : الحلة السيراء، جـ١، تحقيق د/ حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ، ط٢، ١٩٨٥م ، ص ٤٦، ٤٧؛ ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ، جـ١ ، تحقيق د/ شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١، ١٩٧٨ م، ص٤٣؛ ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتب الإسلامية، القاهرة - بيروت ، ط١، ١٩٨٢ م، ص ٧٢ ؛ المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيره لسان الدين بن الخطيب ، جـ١، تحقيق د/ إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ م ، ص٣٤١ .

[٢] الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ١٢؛ تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص١٠٢ ، الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ م، ص ٣٦٠ .

* **يحيى بن يحيى الليثي:** هو فقيه الأندلس،أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير الليثي، اصله من البربر من قبيلة مصمودة Masmuda، لكنه ولد في قرطبة Cordoba،وقد سمع موطأ الإمام مالك بن انس، من زياد بن

"الاستسقاء" ، العالم الطبيب، أبو الوليد محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني ، الذي خدم الخليفتين عبد الرحمن الناصر وولده الحكم المستنصر بصناعة الطب [1] ، كما مات بنفس العلة، الطبيب والأديب ، أبو عبد الملك الثقفي ، وكان أعرج وولاه الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وكذلك الحكم المستنصر خزانة السلاح ، وعمي في آخر عمره بماء نزل في عينيه ، ومات بعلة الاستسقاء [2] .

كما أن الإسهال كان له نصيب في إصابة البعض ، نتيجة للإصابة ببعض الميكروبات ، التي كانت تسبب اضطراب المعدة وحدوث الإسهال الذي لا ينقطع مما يضعف بنية الجسم ويؤدي إلى الذبول والموت،فقد مات الطبيب العالم أحمد بن حكم بن حفصون الذي كان متصلاً بالحاجب جعفر المصحفي الصقلبي،فأوصله بالحكم المستنصر بالله وخدمه بالطب حتى وفاة الحاجب المصحفي،فأسقط من ديوان الأطباء وبقي مخمولاً ، حتى مات بعلة الإسهال[3] ، وكذلك مات أحمد بن يونس ابن أحمد الحراني ، وكان طبيباً للخليفة الحكم المستنصر ، ويسكن في قصر الحكم بمدينة الزهراء ، بصيراً بالأدوية المفردة ، وصانعاً للأشربة والمعجونات ، معالجا لما وقف عليه ، وكان يواسي بعلمه صديقه وجاره والضعفاء والمساكين ، وولاه هشام المؤيد خطة الشرطة ، وخطة السوق ، ومات بحمى الربع وعلة الإسهال"[4] .

ومات عمر بن يونس بن أحمد الحراني، وهو أخو أحمد الطبيب السابق، وكان هو وأخوه قد رحلا للمشرق في دولة الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة

= عبد الرحمن المعروف بشبطون ، ثم رحل إلى المشرق وسمع الإمام مالك نفسه، وقد أطلق عليه الإمام اسم "عاقل الأندلس"، ثم عاد الفقيه الليثي إلى الأندلس بعلم غزير ، وروى عنه الكثير من الناس، ويعد الفقيه الليثي، من الرعيل الأول ، الذي تعلم على يد الإمام مالك ، ثم عاد لينشر ويوطد مذهب المالكية في الأندلس ، وقد اشترك في ثورة الهيج بربض قرطبة سنة ٢٠٢هـ/٨١٨م ، ضد الأمير الحكم الربضي ، ثم فر إلى طليطلة Toledo ، خوفاً من بطش الأمير ، ثم عفي عنه وعاد إلى قرطبة ، ليتبوأ مكانة رفيعة بعد موت الأمير الحكم ، عند ولده عبد الرحمن الأوسط ، ويظل في تلك المكانة عند الأمير والفقهاء ، حتى موته في رجب ٢٣٤هـ/يناير ٨٤٩م ، ودفنه في الربض الشرقي بقرطبة . (ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، جـ٢، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ص ١٧٦ ، ١٧٨؛ الحميدي : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، مكتبة الخانجي، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٣٥٩ ، ٣٦١ . ابن سعيد : المغرب ، جـ١، ص١٦٣، ١٦٤؛ ابن الأبار: المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص ٣٥؛ المقري : نفح الطيب ، جـ١، ص ٣٣٩؛ وانظر، عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، منذ الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، بدون تاريخ، ص ٢٢٣) .

(1) ابن أبي أصيبيعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، جـ٣ ، تحقيق د/ عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ٢١٧ .

(2) المصدر السابق ، ص ٢٢١ .

(3) المصدر السابق ٢٢٠ .

(4) المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

٣٣٠هـ/٩٤١م، ثم عادا للأندلس سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م، وأسكنهما الحكم المستنصر مدينة الزهراء، وكانا طبيبيه، حتى مات عمر "بعلة المعدة"، ورمت له، فلحقه ذبول من أجلها ومات " [١].

ومات محمد بن المظفر، عبد الملك بن المنصور محمد بن أبي عامر، الملقب بالمعتصم، الذي ساند خيران العامري ثم حاربه خيران، بعد ما تمكن من المرية Almeria، في ربيع الأول ٤١٣هـ/يوليو ١٠٢٢م، وجعلها مملكة له، ففر المعتصم إلى بلاد غربي الأندلس، واستقر بحصن داره، وبه توفى من "جدري" أصابه في رمضان ٤٢١هـ/سبتمبر ١٠٣٠م [٢] .

وكان الشاعر المشهور، أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسي بن شهيد، مغرماً بالكأس، فأصابه فالج، عاني منه مدة، وقاسي من شدته، حتى أنه فكر أن يقتل نفسه لشدة الآلام، وقال في تلك العلة بعض الأبيات منها:

تأملت ما أفنيت من طول مدتي ... فلم أره إلا كلمحة ناظر
وحصلت ما أدركت من طول لذتي ... فلم ألفه إلا كصفقة خاسر
وما أنا إلا أهل ما قدمت يداى ... إذا خلفوني بين أهل المقابر

ولما اقترب منه الموت وهو يعاني شدة المرض قال عند موته :

خليلي من ذاق المنية مرة ... فقد ذقتها خمسين قولة صادق

ومات يوم الجمعة آخر جمادى الأولى ٤٢٦هـ/مارس١٠٣٥م، ولم يشهد على قبر أحد ما شهد على قبره من البكاء والعويل، وأنشد عليه من المراثي جملة موفورة [٣].

---

[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء، جـ٣، ص ٢٠٤ .

[٢] ابن الخطيب : كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، المطبعة الجديدة، رباط الفتح، ١٩٣٤م، ص ٢٢٣، ٢٢٤؛ ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، جـ٤، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨١م ، ص ٤٣٨، ٤٣٩ ؛ وانظر، سعيد أبو زيد: المرية في عصر بني صمادح (٤٣٣-٤٨٤هـ/١٠٤١ـ ١٠٩١م)، دار الحسين للطباعة بشبين الكوم /مصر، ط١، ٢٠٠٣ م، ص١٩٩، ٢٠٠ .

[٣] ابن سعيد : المغرب ، جـ١ ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

ومات المعتصم بن صمادح، أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن صمادح، صاحب مملكة المرية "عليلاً" على فراش المرض والمرابطون محاصرون لقصره سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م [١].

وكان هنالك عالمان في الطب، أحدهما له شهرته في إشبيلية، يعرف بالفار، له كتاب جيد في الأدوية المفردة، والثاني هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء ابن زهر، العالم في الطب وفي الأدوية المفردة والمركبة، وله مصنفات كثيرة، أخذ بها الأطباء، وخدم المرابطين ثم الموحدين، وكان طبيباً خاصاً لأمير المؤمنين الموحدي، عبد المؤمن بن علي، وكان ابن زهر يأكل التين الأخضر كثيراً ويميل إليه، وكان الطبيب المعروف بالفار لا يأكل منه شيئاً، وأن أخذ منه شيئاً فتكون واحدة في السنة، فكان يقول الفار لابن زهر لكثرة أكله التين "لابد أن تعرض لك نغلة صعبة بمداومتك أكل التين"، والنغلة هي الدبيلة بلغتهم، وكان ابن زهر يقول له " لا بد لكثرة حميتك وكونك لم تأكل شيئاً من التين، أن يصيبك الشناج"، ومن البليغ أن تشخيص الطبيبين، كل منهما للآخر، وتوقع كل منهما للآخر بنوع المرض، جاءت نتيجته صادقة فمات الطبيب الفار "بعلة الشنج"، وكذلك حدث لابن زهر أن أصابته "دبيلة في جنبه وتوفي بها"، في سنة ٥٠٧هـ/ ١١١٣م، ودفن بإشبيلية خارج باب الفتح [٢] .

ومات أمير المسلمين المرابطي، علي بن يوسف بن تاشفين، في رجب ٥٣٧هـ/١١٤٣م، من "علة كانت عنده وزادت عليه فمات" [٣]، وتوفى الكاتب والشاعر محمد بن يوسف بن عبد الله بن إبراهيم التميمي المازني ، وهو من أهل سرقسطة Zaragoza في مدينة قرطبة، يوم الثلاثاء ٢١ جمادى الأولى ٥٣٨هـ / نوفمبر ١١٤٣م، بسبب "زمانة لازمته نحواً من ثلاث سنوات" [٤] ،

وتوفى أمير المؤمنين الموحدي، عبد المؤمن بن علي، ليلة الخميس ١٠ جمادى الآخرة ٥٥٨هـ/مايو ١١٦٣م، بسبب "مرض أخذه وجعه، واشتد عليه،

---

[١] ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص٢٢١ ، ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ٢ ، ص ٨٤ .

[٢] ابن ابي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ٣ ، ص ٢٨٩ – ٢٩١ .

[٣] ابن الخطيب : كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة ، جـ٢ ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٥ – ١٩٧٧ م ، ص ٥٢٢ .

[٤] ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، جـ٤ ، تحقيق كولان وليفي بروفنسال ود/ إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣ م ، ص ١٠١ .

وعجز الأطباء منه" [1]، كما أن الثائر ابن مردنيش * "عندما اشتد عليه حصار الموحدين، وخرج عنه أصحابه، مما "زاد عليه الذبول، وفسد عقله بالذهول، فاشتدت علته، وحضرت منيته فتوفى" في رجب ٥٦٧هـ/فبراير ١١٧٢م [2] .

ومات الشيخ والطبيب، أبو جعفر بن هارون الترجالي، وأصله من ترجالة ** من ثغور الأندلس، ومن أعيان إشبيلية، كان من طلبة الفقيه أبو بكر بن العربي، وشيخ أبو الوليد بن رشد في التعاليم والطب، عالماً بصناعة الكحل، وله آثار فاضلة في المداواة، أي متخصصاً في طب العيون Ophthalnology وقد أصيب "بخدر

---

[1] ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – قسم الموحدين – تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص٧٩ .

* ابن مردنيش : هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد الجذامي بن مردنيش Ibn Mardanix الثائر بشرقي الأندلس في عصر الموحدين، ولد بقلعة بنشكلة سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م ، وهي إحدي قلاع طرطوشة Tortosa المنيعة، كان والده والياً على إفراغة fraga القريبة من لاردة Lérida ، في عصر المرابطين ، ورغم أن الرواية تبين أنه جذامي، أي عربي الأصل، لكن لقب مردنيش، لا يدل على الأصل العربي، بل أصل إسباني نصراني ، فكلمة مردنيش تحريف للاسم الإسباني Martinez أو Martinizi أي "ابن مرتين"، وربما تحريفاً لاسم Mardonius ، وهو سليل البيزنطيين القدماء في قرطاجنة ، وهو ملك مسلم كان تابعاً لملك قشتالة Castilla ، معاوناً للنصارى ومتشبهاً بهم ، مما يزيد الظن بأنه كان في الأصل من النصارى، وتسمية الرواية الإسبانية باسم "ابن لوبي " Abenlope أو تسمية " لب " lobo أو "الملك لب" El Rey Lobo وقد منحه البابا لقب El rey lope de gloriosa memoria أي " الملك لب صاحب الذكر الحميد"، وهو وصف يرمز للشجاعة، لأن لب في الأندلس كانت تطلق على حيوان مفترس أكبر من الذئب بقليل، ويسميه أهل الأندلس بالسبع، فالمعنى هنا يمكن أن يكون "الملك السبع"، وقد ثار بشرقي الأندلس، فتصدى له الموحدون وساعدهم إبراهيم بن أحمد بن همشك ، صهر ابن مردنيش ، الذي ثار أيضاً على الموحدين ثم دخل في طاعتهم ونبذ صهره سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م، حتى ضيق الحصار على ابن مردنيش، كما دخل أخوه أبو الحجاج يوسف بن سعد في طاعة الموحدين ، وسلم مرسية لهم ، فاشتد المرض علي ابن مردنيش ومات (ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ٧٤ ، ١١٢، ١٢٢، ابن الأبار، الحلة السيراء ، جـ٢ ، ص ٢٣٢هـ١ ؛ وانظر، يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، جـ٢، ترجمة محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٠/١٩٤١م، ص٣٦ ؛ محمد عبد الله عنان : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م، ص ٣٦٦ ؛ دولة الإسلام في الأندلس ، عصر الموحدين جـ٥ ، (مكتبة الأسرة) ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م، ص ٤٨ – ٥٣؛ سعيد أبو زيد : الحياة الاجتماعية في الأندلس، عصر دولتي المرابطين والموحدين (٤٨٤ – ٦٢٠هـ/١٠٩١ – ١٢٢٣ م) ، شركة الهدي للطباعة، قويسنا /مصر ، ط١، ١٩٩٦ م، ص٣٩ ، ٤٠ ؛ أحمد مختار العبادي : صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٠٢ ، مراجع عقيلة الغناي : قيام دولة الموحدين ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٨٨م ، ص١١٧ ، ١٤٧) .

[2] ابن عذاري : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ١٢٢ .

** ترجالة : Turjillo، وهي مدينة من أعمال ماردة، حصينة، لها أسوار وأسواق عامرة، وعرف عن أهلها قيامهم بالإغارات على بلاد الروم وقد حاصرها الروم واستولوا عليها في ربيع الأول ٦٣٠هـ /ديسمبر ١٢٣٢م ، وحاولت جيوش محمد بن يوسف بن هود الدفاع عنها، وكان يريد الذهاب إليها لأخذها ، فلما سقطت في يد النصارى ، أضطر إلى الذهاب إلى إشبيلية (الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، منتخبة من "كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار"، تحقيق ليفي بروفنسال، بدون مكان وتاريخ طبع، ص ٦٣).

وضعف في أعضائه، فالتزم داره بإشبيلية " ويبدو أن ما أصابه هو الشلل، وكان قد خدم أمير المؤمنين، يوسف بن عبد المؤمن الموحدي، وقد توفى أبو جعفر في إشبيلية [1].

ومات المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، أمير المؤمنين الموحدي، ليلة الجمعة ١٢ ربيع الأول ٥٩٥هـ /يناير ١١٩٩م، حيث "وعك المنصور وعكه الذي توفى منه" [2]، ومات ابنه الناصر محمد، من " إصابته سكتة من ورم في دماغه"، منعته عن الكلام من ٥ شعبان ٦١٠هـ/ديسمبر ١٢١٣م، وأشار عليه الأطباء بالفصد، لكنه رفض، وتوفى في ١٠ شعبان ٦١٠هـ [3].

ومات الطبيب، أبو الحجاج يوسف بن موراطير- موراطير قرية قريبة من بلنسية بشرقي الأندلسي – وكان محمود الطريقة ، أديبا وشاعراً، محباً للمجون، وخدم بصنعة الطب المنصور الموحدي، وابنه الناصر محمد، وكذلك خدم يوسف المستنصر بن الناصر محمد، وقد عمر طويلاً ومات "بالنقرس" في مراكش في عهد يوسف المستنصر [4] .

وفي سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م، توفي القاضي أحمد بن محمد بن أحمد بن قعنب الأزدي بسبب علة لازمته [5] ، ومات السلطان يوسف أبو الحجاج المعروف بيوسف الرابع، وكان على عهد مع ملك قشتالة وليون، دون خوان، Senor don Juan Rey de Castilla de Leon ، وكانت معاهدة تعاون وخضوع، وكان السلطان شيخاً مريضاً، توفي في شعبان ٨٣٥هـ/إبريل ١٤٣٢م [6] .

وإذا ما اعتبرت الشيخوخة مرضاً، لما يترتب عليها من ضعف في الجسد وضعف جميع أجهزته، وما يحدث من هزال وذبول، وعدم القدرة، حتى يتوفى الله ذلك الأندلسي، وقد بلغ من العمر عتيا، فإن الكثير من الأندلسيين قد ماتوا بتلك الشيخوخة، فنذكر أن الطبيب أبو العرب يوسف بن محمد قد مات بعد سنة

---

(1) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء، جـ٣ ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

(2) ابن عذاري : البيان المغرب، قسم الموحدين ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٤ .

(3) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق د/ محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني ، القاهرة ، ١٩٩٤ م، ص ٢٢٦ .

(4) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ٣ ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(5) ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ١، ص١٦٨ .

(6) محمد عبد الله عنان: وثيقة أندلسية قشتالية من القرن التاسع الهجري ، ص ٤٥ . (صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد الثاني، ١٩٥٤م) .

٤٠٣هـ/١٠١٢م "وقد قارب تسعين سنة" [١]، ومات أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش، الفقيه والطبيب ، الطليطلي، والذي عمل لبني ذي النون، في أول يوم من رجب ٤٤٤هـ / أكتوبر ١٠٥٢م "وكان إذ توفى ابن خمس وسبعين سنة" [٢]، ومات عالم العدد والهندسة والفلك والطب ، أبو بكر يحيي بن أحمد المعروف بابن الخياط، بطليطلة سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م "وقد قارب ثمانين سنة" [٣].

– الانحراف الجنسي:

مما يؤسف له، أن بعض الأندلسيين، وخاصة من ذوي النباهة والمكانة كانت تنتابهم بعض الآفات الاجتماعية الخلقية، التي بدت من كثرتها في المجتمع، وتحدث الرواة عنها، وتغنت بها بعض قصائد الشعر، أنها مألوفة وطبيعية، وهي التغزل بالصبيان أو بعض الأصحاب، مع أن هذا منهي عنه شرعاً، فإذا ما دققنا النظر في تلك الظاهرة، وبحثنا عن أسبابها، فربما نجدها في الطبيعة الأندلسية الجميلة، وفي شرب الخمر، وفي التفاوت الطبقي، وفي النشأة والتربية السلوكية، وحتى في تناول بعض الأطعمة، التي يحرصون على تناولها لقدرتها في زيادة غريزتهم الجنسية، وتقوى أنفسهم وأجسادهم على الجماع الجنسي المنحرف مثل: لحوم الطيور، ولحوم الحيوانات متوسطة السن، خاصة لحم حيوان القنفذ[٤] ولحم الحوت الكثير الأرجل[٥] وهو الجمبري والاستاكوزا، فضلاً عن المعاجين[٦] المختلفة وهي المربات التي تصنع من الفواكه، والتي قد تساعد جميعها على نشاط الغريزة، لكن عند هؤلاء المنحرفون جنسياً، فإن لديهم الاستعداد لذلك، ذلك لأن الكثير من الأندلسيين يعرفون فوائد هذه الأطعمة، ويدركون ما في بيئتهم، ولكنهم ليسوا بمنحرفين لتربيتهم الدينية السوية .

وهؤلاء المنحرفون جنسياً، لا يستطيعون ضبط غرائزهم في البحث عن الهوى سواء مع الصبيان أو النساء أو حتى مع الحيوانات فيحدث مالا يحمد عقباه ، من الإصابة ببعض الأمراض الخطيرة السرية Venereal Diseases مثل السيلان والزهري Syphills ، وهما مرضان خطيران، ساد الاعتقاد زمناً أنهما أوربيان ولذا

---

[١] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ٣ ، ص٢٢٨ .
[٢] المصدر السابق ، ص٢٣٠ .
[٣] المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .
[٤] ابن زهر : كتاب الأغذية ، تقديم وترجمة وتحقيق إكسبيراثيون جارثيا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩٢م، ص ١٥ – ١٧ ، ٢٥ .
[٥] المصدر السابق ، ص٣٣ .
[٦] المصدر السابق ، ص ٨٨ – ٩٦ .

أطلق على كل منهما اسم "المرض الإفرنجي"، لكن يبدو أن أول حالة لمرض سري، نشأت في أوربا حقيقة، إنما في بلاد الأندلس المسلمة، وكان الطبيب المعالج لها هو أبو زكريا يحيي بن إسحاق [1]، وهذه الأمراض التي تسبب القروح وهزال الجسم، قد تؤدي إلى الموت، والانغماس فيها مع السيرة السيئة قد يدفع البعض إلى تحين الفرص للتخلص من صاحبها وقتله، لبغضهم ذلك الفعل الفاحش، وإن كانت مصادرنا العربية في مثل تلك الحالات تبوح بالإشارة أو لا تبوح، لكونها تتحدث عن مجتمع إسلامي، الواجب فيه أن الحدود مرعية، ولكن واقع الحال، كان أحياناً من، صعب التجرع.

فقد كان سعيد بن سليمان بن جودي السعدي، شجاعاً، وشاعر محسن، همّ بالقيام على بني أمية، وظهر على عمر بن حفصون، لكنه قتل في ذي القعدة ٢٨٤هـ/نوفمبر ٨٩٧م، بسبب امرأة "تمت عليه الحيلة لأجلها بدار يهودية، إذ كان منحطاً في هوي نفسه" [2].

وجاء رجل بدوي راكباً على حماره، وهو يصيح في شوارع قرطبة ويستغيث ويقول: أدركوني وتكلموا إلى الوزير بخبري، فخرج الوزير على صراخه وقال له: ما بالك يا هذا ؟ قال له: أيها الوزير ورم في إحليلي (العضو الذكري للرجل) منعني النوم منذ أيام كثيرة، وأنا في الموت "فقال له: أكشف عنه، فكشف فإذا هو وارم فقال لرجل كان أقبل مع البدوي: أطلب لي حجراً أملساً، فطلبه فوجده وأتاه به، فقال : ضعه في كفك وضع عليه الإحليل، فلما فعل، جمع الوزير والطبيب أبو زكريا يحيى بن إسحاق- طبيب الخليفة عبد الرحمن الناصر الأموي – يده وضرب بها الإحليل ضربة غشي بها على المريض، ثم اندفع الصديد يجري، وما انتهى الصديد حتى فتح الرجل عينيه وبال في أثر ذلك، فقال الطبيب الوزير: إذهب فقد برئت من علتك، أنت رجل عابث واقعت بهيمة في دبرها، فصادفت شعيرة من علقها، لحجت (نشبت) في عين الإحليل فورم لها، وقد خرجت في الصديد، فقال له الرجل البدوي: قد فعلت هذا وأقر بذلك [3] .

---

[1] عبد الله محمد العمراني: الطب الأندلسي نظرياته وتطبيقاته http://www.Islamset.com/arabic/aheritage/alomran.

[2] ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ٤ ، ٢٧٧ .

[3] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ٣، ص ٢٠٧، ٢٠٨ ؛ وانظر، عبد الله العمراني: الطب الأندلسي نظرياته وتطبيقاته (http://www.Islamset.com) .

وإذا كان هذا البدوي قد برئ من مرضه السري هذا، نتيجة ممارسته الجنسية مع بهيمة، على يد الطبيب أبي زكريا يحيى بن إسحاق، فإن الطبيب سليمان أبو بكر بن تاج، الذي خدم الخليفة عبد الرحمن الناصر بطبه، قد أدركه نفس المرض تقريباً في آخر أيامه، حيث أصيب بقروح في إحليله، فلم يمكنه دواؤه، فقطع إحليله ومات [1] .

ومات فحل من فحول شعراء الأندلس، وهو محمد بن هانئ بن محمد بن سعد الأزدي الألبيري* ، الغرناطي، في سنة ٣٦١هـ/٩٧١م، بسبب فالج أصابه، فقضى عليه، حيث كان كثيراً ما يشرب الخمر، فضلاً عن أنه كان يشتهر بالاستهتار والتهتك، وكان منحرفاً جنسياً، فكان مغرماً بحب الصبيان، فلما رحل المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر، رجع ابن هانئ لتوصيل عياله "فقتل في برقة في مشربة على صبي" [2].

وكان الكاتب أبو محمد بن الياسمين، عبد الله بن حجاج الإشبيلي، يتميز ببشرة سوداء كأمه، وقد اشتغل بالآداب والفنون، وكان يعاني من التهاب في المعدة، وسوء الهضم، كما عاني من النقرس، وقد رحل إلى مراكش، وفيها "وجد مذبوحاً في غرفة على باب داره، وقيل أنه: وجد في تلك الغرفة على وجهه ووتد في دبره"، وذلك في سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م [3]، وربما كان قتل ابن الياسمين بتلك

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء، جـ٣ ، ص ٢١٠ .

* ابن هانئ الأندلسي : هو الشاعر الألبيري ، أبو القاسم محمد بن هانئ بن محمد بن سعد الأزدي ، وهو من المتقدمين من شعراء الأندلس والمغرب، إلا أنه كان شديد الغلو ، شهير الاستهتار والتهتك ، مما أورده موارد التهلكة ببرقة سنة ٣٦١هـ/٩٧١م ، ولفحولته في الشعر، قيل أنه " متنبي المغرب" تشبيها له بأبي الطيب المتنبي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) شاعر المشرق الكبير، وأصل ابن هانئ من بني المهلب الذين ملكوا إفريقية، فكان أبيه من قرية من قرى المهدية بإفريقية ، ثم انتقل للأندلس، وسكن ألبيرة Elvira ويقال قرطبة، وفي إحدى هاتين المدينتين ولد محمد بن هانئ المذكور، ولما شب واشتهر ذكره ، اتصل بصاحب إشبيلية Sevilla ، فقربه إليه، ثم اتهم ابن هانئ بمذهب الفلاسفة اليونان، الذي كان يحفل به المذهب الشيعي الفاطمي، فطرده والي إشبيلية مخافة أن يتهم بمذهبه، وكان عمره وقتذاك ٢٧ سنة، فرحل إلى عدوة المغرب، وقربه المعز لدين الله الفاطمي (أبو تميم معد بن إسماعيل) وألحقه ببلاطة سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م وأنعم عليه وأصبح شاعره الأول في بلاطه بالمغرب، فمدحه ابن هانئ وغالي في أوصافه ، وظل كذلك حتى وفاته (ابن سعيد: المغرب، جـ٢ ، ص ٩٧ ، ٩٨ ، الحميدي : جذوة المقتبس ص٨٩ ، ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ١، ص٣٠٥ ؛ وانظر ، محمد أحمد عبد المولي : القوي السنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية إلى قيام الدولة الزيرية (٢٩٦ – ٣٦١هـ/٩٠٩ –٩٧٢م) ، جـ٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١ ، ١٩٨٥م، ص ٥٩٥) .

(٢) ابن الخطيب: الإحاطة ، جـ٢، ص ٢٩٣، ابن سعيد : المغرب ، جـ٢، ص ٩٨، ٩٩؛ وانظر: محمد أحمد عبد المولى: القوى السنية في المغرب، جـ٢ ، ٥٩٥ .

(٣) ابن سعيد : الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار المعارف ، القاهرة، ط٣، ١٩٧٧م ، ص ٤٣ .

الطـريقة جـزاء انحـرافه الجنسـي، فقد عرف عنه وفي قصائده *، حبه لبعض الأصحاب والصبيان، وكان يصرح في بعض خلواته إذا دارت كأس الخمر، وارتفع حجاب الحياء عن الكلام فيقول: "ينبغي لأرباب هذه الصناعة ألا يعدلوا عن الأمرد، فإنه أطول أيراً وأكثر سيراً" [1] .

ومما يلفت النظر لقتل ابن الياسمين، أن كاتباً كبيراً وشاعراً له مكانته وهو الفـتح أحمـد بن عبد الله، المعروف بالفتح بن خاقان، والذي ولد في قرية صخرة الـواد، من قرى قلعة يحصب، وكان آية من آيات البلاغة، يجلب بهجائه ومديحه العـداوة، وهو صاحب "قلائد العقيان" و "مطمح الأنفس" [2]، قتل أيضاً في مراكش لثمان بقين من المحرم ٥٢٩هـ/ أكتوبر ١١٣٤م، قريبًا من نفس المكان بيسير، في فندق [3]؛ ومعروف عن ابن خاقان أنه كان يهجو الناس أحياناً، كما أنه كان يشرب الخمر، ويقول ابن الخطيب أنه: "ألقي قتيلا ببيت من بيوت فندق لبيب، أحد فنادقها، وقد ذبح وعبث به، وما شعر به إلا بعد ثلاث ليال من مقتله" [4] .

وهـذا يثير التساؤل عن هذا القتل ، فالبلد واحد، ومكان القتل واحد وطريقة القـتل تكاد تكون واحدة ، ويؤكد ابن الخطيب، أن جثة ابن خاقان "عبث بها"، ولم يشـعر بهـا أحـد إلا بعد ثلاث ليال، فهل هذا يعني أن هذا الرجل كان هو الآخر مـنحرفاً جنسياً؟ أم أن هذا المكان يعج باللصوص القتلة ؟ أم أن هناك من يحرض على قتل هؤلاء الناس لسوء سلوكهم ؟ والمصادر لم تجعل لنا شك في انحراف ابن الياسـمين، وهـي تلمح إلى أن ابن خاقان، ربما كان يسير في نفس الطريق، فنال نفس الجزاء .

- الاعتقال والتحسر:

كان بعض الأندلسيين، إذا ما تعرضوا للسجن، دخلهم الألم والحسرة على ما هم فيه من قبض وإيداع في السجن، فيقتلهم اليأس، لفقدهم حريتهم، بإيداعهم السجن لسـبب ما، قد يعنف عليه الشخص، ويجازي بإبعاده وعدم تقريبه، ولكن لا يستحق

---

* من شعر لابن الياسمين في صبي مليح جاء يقرأ عليه ، بعد ما حام على قربه زمانا فلم يقدر على ذلك :

لله ذاك المليح لمـــا ... أتي بأسفاره إلينـــا
كم قد غدا حائما إلى أن ... أوقعه البخت في يدينا
فظن جهلا أنا عليـــه ... وما دري أنه علينـــا

(ابن سعيد: الغصون اليانعة، ص ٤٥ ، ٤٦)

(1) المصدر السابق ، ص ٤٥ .
(2) ابن الخطيب : الإحاطة، جـ٤ ، ص ٢٤٨ .
(3) ابن سعيد: الغصون اليانعة ، ص٤٣ .
(4) ابن الخطيب: الإحاطة ، جـ٤ ، ص ٢٥٣ .

هذا الاعتقال وشدته، ولكنها السطوة والغطرسة من بعض رجالات الدولة، الذين لا ينظرون إلا لمكانتهم وهيبتهم، والتشفي من غيرهم، ربما لظنون تسيطر عليهم، فيبتعدوا عن التسامح، ويفقدوا الرحمة، وينزلوا أشد العقاب ببعض الناس، من المقربين منهم، أو حتى ببعض الأقارب، فيساهمون في إزهاق أرواحهم، مخلفين الألم للناس والسيرة السيئة لهم، فهذا فحل من شعراء قرطبة، كانت آفته التهكم على الناس وتتبع زلاتهم، وتمزيق أعراضهم، وتلك آفة بعض الشعراء، وهو مؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس، مولي الأمير عبد الرحمن الداخل، شمت بقصيدة في وزير الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨-٢٧٢هـ/٨٥٢- ٨٨٥م)، وهو هاشم بن عبد العزيز، الذي عزل عن وظيفته، فلما عاد الوزير إلى وزارته ثانية، لم ينس قصيدة الشاعر القرطبي، فأخذ في نصب حبائل السعاية والوشاية للشاعر عند الأمير محمد، حتى قبض عليه وحبسه، وطال حبسه، وأخذ الشاعر يتشفع بجد هاشم، محمد بن جهور، فلم يفده، فأقذع في هجائه، فلما كسر أهل سجن قرطبة السجن وفروا منه، لم يفر الشاعر مؤمن، وظن أن ذاك يخلصه مما فيه، فلما جاء هاشم للسجن لمعاينته والنظر في أمره ، ووقف بباب الحبس، خرج إليه مؤمن واستعطفه، فلم يلتفت إليه "وأوصى السجان بإيصاده، فقتله اليأس إلى ستة أيام"، فمات في ليلة الثلاثاء، ٤ رجب ٢٦٧هـ/فبراير ٨٨١م [١] .

ومات بمعقله، محمد بن جهور بن محمد بن جهور، رئيس قرطبة، في منتصف شوال ٤٦٢ هـ/يوليو ١٠٧٠م، بشلطيش معتقلاً بها من قبل المعتمد على الله محمد بن عباد، صاحب إشبيلية Sevilla [٢]، كما امتحن العالم الطليطلي، سعيد ابن يحيى بن سعيد الحميدي التجيبي، بعد قتل أبوه وسجن هو بسجن وبذة * Huete، فمكث في السجن، إلى أن مات سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م [٣]

---

[١] ابن سعيد : المغرب ، جـ١ ، ص١٣٣ .

[٢] ابن بشكوال: كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثهم وفقهائهم وأدبائهم ، جـ٢ ، نشر السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م، ص ٥٨٥ .

* وبذة : حصن قديم اسماه الرومان عندما استولوا على إسبانيا Opta Julia وقد حذف العرب صدر الكلمة، فعرفت باسم وبذة Huete ، ويوجد هذا الحصن في مقاطعة قونكة Cuenca ، وهو حصن على واد بقرب أقليش Ucles ، وهو غير مدينة أبذة Ubeda القريبة من الوادي الكبير Guadalquivir ، وتبعد عن بياسة Baeza سبعة أميال ، وتعرف باسم "أبذة العرب" .(الحميري : صفة جزيرة الأندلس ص ١١، ١٩٤؛ ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، السفر الثاني، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الأندلس، بيروت، ط١، ١٩٦٤ م، ص ٤٨٧ هـ٢؛ لطفي عبد البديع، قطعة من كتاب "فرحة الأنفس"، عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة، لابن غالب، ص ٢٨٤ (مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، المجلد الأول، الجزء الثاني، نوفمبر ١٩٥٥م)

[٣] ابن بشكوال: الصلة، جـ١ ، ص ٣٤٨ .

ومات السلطان أبو سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر، سلطان غرناطة، الذي مال إلى الإعمار والفلاحة والإنشاءات الكبرى، وقد حدثت فتنة أدت به إلى الاعتقال، وتولى ولده إسماعيل حتى مات بمعتقله في شلوبانية *Salobrena في ١٤ ربيع الأول ٧٢٠هـ/أبريل ١٣٢٠م [١] .

- **الحوادث اليومية :**

وقد تزهق روح الأندلسي، فيموت بسبب حادثة تقع له، كأن يموت غريقاً، أو يسقط عليه جدار أو يسقط في بئر لا يراه، فقد حدث أن هطل المطر بشدة على قرطبة، لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة ٣٦٤هـ/ فبراير ٩٧٥ م، وفاض نهر قرطبة على جانبيه، وعاني الناس من التوجه إلى بيوتهم، واتفق أن أقبل قوم من أهل شبلار، من ناحية قرية شقندة Seconda ، فيهم خصي وامرأة، يريدون دورهم بين العشاءين، فلم يتمكنوا من ذلك، فطلبوا ملاحاً بقاربه ليوصلهم، وركبوا، ولم يجدف الملاح إلا قليلاً حتى غشيهم موج طام، أغرق القارب فأهلك كل من فيه، غرقاً إلا الملاح الذي كان يجيد السباحة فنجا [٢] ، وتوفى القارئ والوراق، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي، سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، وهو من أهل مرسية Murcia وقد "سقط عليه هدم، فأخرج منه وبه رمق، فني بسرعة"، وكان الهدم الذي سقط عليه، هو حائط جنته الخاصة به [٣].

---

* **شلوبانية** : وهو حصن، محرف عن الاسم القديم Salambina ، ويسمى الآن salobrena ، ويعرف باسم شلوبانية أو شلوبين، ويقع على ساحل البحر المتوسط، على مسافة قدرها ١٦كم شرق المنكب Almunecar ، وهذا الحصن هو الآن بلدة صغيرة جميلة، تقع على ربوة مستطيلة متصاعدة تمتد على شاطئ البحر المتوسط ، وتحيط بها الجبال من الشمال والغرب، منازلها بيضاء اللون وسقوفها من القرميد الأحمر، والحصن الإسلامي هو أهم آثارها الأندلسية الباقية، وهو يقع في وسط المدينة ، على منحدر صخري وعر، مشرف على البحر، وأسواره سميكة عرضها نحو ثلاثة أمتار، وقد بقي من ابراجه برج كبير ارتفاعه نحو ثمانية أمتار، ويوجد في وسطه أساسات بناء قديم ربما كانت لمنزل الحاكم، ويبدو من مجموعة أطلاله أنها أطلال القصبة القديمة، والكنيسة العظمي التي تقع على مقربة من الحصن ، تحتل بلا ريب موقع الجامع القديم، وقد سقطت شلوبانية في يد الملكين الكاثوليكيين سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٩م ، وإلى هذا الحصن ينسب العالم النحوي أبو علي الشلوبين، المتوفى سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م؛ (الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص١١١؛ ابن الخطيب: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (مجموعة من رسائله)، تحقيق د/ أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣ م، ص ٨٠هـ ٥، وانظر؛ محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس،الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، جـ٨، مكتبة الأسرة،القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٢٦٢؛ سعيد أبو زيد: الحياة الاجتماعية في الأندلس ، ص ١٠٥هـ١)

[١] ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ٤ ، ص٢٤١ ، ٢٤٤ .

[٢] ابن حيان: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق د/ عبد الرحمن على الحجي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣ م، ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

[٣] ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري/ دار الكتاب اللبناني، القاهرة / بيروت ، ط١، ١٩٨٩م، ص ١٢٧ .

ومات الشاعر المشهور، أبو الحسن على بن محمد بن خروف القرطبي، في رمضان ٦٠٤هـ/ مارس ١٢٠٨م، وكان قد رحل للمشرق، واستقر بحلب، وفي أحد ليالي رمضان، خرج وفي يده قصيدة في مدح الملك الظاهر، ملك حلب، "ليريق الماء في الظلمة، فوقع في جب طام، كان هنالك، وهو جار، فمات منه، وأطلع منه والقصيدة قد ضم عليها يده "فأمر الملك الظاهر أن يجهز إلى قبره ومعه القصيدة، والتصدق عنه [١].

ومات الخليفة الموحدي، يوسف المستنصر (٦١٠-٦٢٠هـ/١٢١٣ ١٢٢٣م)، في مراكش ، في ذي الحجة ٦٢٠هـ / ديسمبر ١٢٢٣م ، بسبب طعنة من بقرة شرود ، حيث كان مولعاً بإنتجاع البقر والخيل في رياضه [٢] .

– الكوارث الطبيعية:

كانت الكوارث الطبيعية، مثل المجاعات وما يترتب عليها من أوبئة وطواعين، أو السيول وفيضانات الأنهار، وما تحدثه من تخريب وهدم للقرى والبيوت، وكذلك الزلازل وما تخلفه من دمار وقتل، كل ذلك كان يؤدي إلى قتل كثير من الناس، فالمجاعات وما يترتب عليها من انتشار الأوبئة والطواعين كانت تقضي على الآلاف من الأندلسيين، حتى أنه كان لكثرة الموتى، لا يتم غسل الموتى أو الصلاة عليهم وفقاً للشريعة الإسلامية، وكانوا يدفنون في مقابر جماعية ، ففي عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ – ٢٣٨هـ/٨٢٢ – ٨٥٢م)، في سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م، ضربت الأندلس مجاعة، انتشر معها الوباء، مما أدى إلى موت كثير من الناس [٣] ، وفي سنة ٢٨٨هـ/٩٠٠م ، في عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٧٥ – ٣٠٠هـ/٨٨٨ – ٩١٢م)، انتشر الوباء والمرض، فمات خلق كثير في بلاد الأندلس كلها، وكان العدد لا يحصى، ويدفن في القبر الواحد عدد كثير من الناس، كما أنهم كانوا يدفنون من غير غسل ولا صلاة[٤]، وحدث نفس الشيء في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)، في سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م حيث انتشر الوباء، ومات خلق كثير،

---

(١) ابن سعيد : الغصون اليانعة ، ص ١٣٩ .

(٢) علي محمد محمد الصلابي : إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م ، ص ١٧٢ .

(٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٨١ .

(٤) مجهول: ذكر بلاد الأندلس، جـ١، تحقيق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، مدريد ، ١٩٨٣م، ص ١٥٦ .

كان من بينهم يحيي بن إسحاق ابن الفقيه يحيى بن يحيي الليثي [1]، وكذلك أصيب الأندلس في سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م، بوباء وطاعون، اجتاح أيضاً بلاد المغرب، وكان من شدته أن عجز الناس عن دفن موتاهم [2] وفي سنة ٣٧٧هـ/٩٨٣م،أصيب الأندلس والمغرب أيضاً، بوباء عظيم، أدى إلى موت كثير من الناس، وحدث كذلك في سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م،واستمرت تلك المحنة ثلاث سنوات، مات فيها الكثير، في عهد المنصور محمد بن أبي عامر(ت رمضان ٣٩٢هـ/يوليو ١٠٠٢م) [3] .

وفي سنة ٧٤٩- ٧٥٠هـ/١٣٤٧ - ١٣٤٩م، وانتشر طاعون عظيم (الكوليرا) ، عرف باسم "الفناء الكبير" أو "الموت الأسود" Black Death، أو "الوباء الأسود"، وقد تفشى في حوض البحر المتوسط، وراح ضحيته عدد عظيم من علماء الأندلس ورجال السياسة والأدب وفقهاء الدين، نذكر منهم الرئيس أبا الحسن بن الجياب، أستاذ المؤرخ والأديب لسان الدين بن الخطيب، وقد أعطانا لسان الدين في رسالة أسماها "مقنعة السائل عن المرض الهائل"، وصف لظهور هذا المرض وملابساته وأعراضه وانتشاره بصورة سريعة [4] ووسائل اجتنابه التي تتمثل في الابتعاد عن المريض وعدم استخدام ثوبه أو آنيته أو سكني محله أو مجاورته، كذلك كتب أبو جعفر أحمد بن خاتمة (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٩م) وهو من أهل المرية، وكان صديقاً لابن الخطيب، وعانت مدينته من الوباء أهوالا، فألف فيه رسالته القيمة "تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد" سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٧م ، وفيها شدد على أهمية عزل المريض [5].

في هذا الوباء مات قاضي غرناطة، أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن علي الأزدي، المعروف بابن برطال، من وادي طرش Torrox ، وتوفى بمالقة Malaga ، أيام الطاعون في ٥ صفر ٧٥٠هـ/أبريل ١٣٤٩م ، وخرجت جنازته في اليوم التالي، ليلة وفاته "في ركب من الأموات يناهز الألف وينيف بمائتين، واستمر

---

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ١٦٧ ، ١٦٨؛ ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، جـ١ ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

(2) مجهول: ذكر بلاد الأندلس ، جـ١، ص١٦١؛ وانظر ، سعيد أبو زيد: المجاعات والأوبئة وأثرها في الأندلس، عصر بني أمية، ص ٢٢٣ (مجلة كلية الآداب / جامعة المنوفية ، المجلد ١٥، ديسمبر ١٩٩٣م).

(3) مجهول: ذكر بلاد الأندلس، جـ١، ص١٨١، ١٨٢؛ وانظر، سعيد أبو زيد: المجاعات والأوبئة، ص ٢٢٥

(4) أحمد محمد الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، ١٩٩٧م ، ص ٣٩ .

(5) الطاهر أحمد مكي: عندما كانت إسبانيا تتكلم العربية وتدين بالإسلام ، ص ٦٩ . (مجلة وجهات نظر، القاهرة، العدد ٦٠، يناير ٢٠٠٤م) ، عبد الله العمراني : الطب الأندلسي ، نظرياته وتطبيقاته // :http)
www.Islamset.com;Balbas:Almeria Islamica, P.446(AL-Andalus, volXXII,1957)

ذلك مدة" (1)، ومات الخطيب محمد بن أحمد بن جعفر السلمي، من أهالي غرناطة Granada بقربة قنجة، يوم الاثنين ٢٠ شعبان ٧٥٠هـ/أكتوبر ١٣٤٩م، ودفن بقرية قنجة (2).

وقد يموت الأندلسي نتيجة للسيول المدمرة والفيضانات الكاسحة، أو نتيجة لما تحدثه الزلازل من كوارث، فقد دمر سيل نهر قرطبة سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م، كثيراً من الدور، وأهلك كثيراً من الناس والدواب (3)، كما دمر فيض هذا النهر سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م، ربض قرطبة * ولم يبق فيه داراً إلا هدمها (4)، وهزت الزلازل بلاد الأندلس أكثر من مرة، ففي ٢٢ شوال ٢٦٧هـ / مايو ٨٨١م، هز زلزال الأندلس كله، وهدم القصور، وتساقطت السقوف والحيطان (5)، كما ضرب زلزال مدينة قرطبة في ليلة الاثنين ١٤ شعبان ٣٦٢هـ/مايو ٩٧٣م (6)، وحدث نفس الشيء، عندما ضرب زلزال قرطبة في سنة ٣٨٦هـ /٩٨٦م (7)، وما كان ينتج عن كل ذلك من خراب ودمار وموت للناس.

ثانياً: سببية القتل:

كان الأندلسي – أحياناً – ما يتعرض للقتل، لأسباب كثيرة ومتنوعة، منها ما يتعلق بالحكم والسياسة والفتن والمؤامرات والخيانة، وهي ما تسمى"سببية سياسية"، كما أن منها ما يتعلق بالفكر واعتناق المبادئ ، وهي ما تسمى "سببية فكرية" قد تواجه بعنف وتظهر على أنها "زندقة" يستحق أصحابها القتل دفاعاً عن الدين؛ فتبدو

---

(1) ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ١ ، ص ١٧٣ .

(2) المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٢٣٦ .

(3) مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، جـ١ ، ص ١١٥ .

* **الربض** : الجمع أرباض ، وهو الضواحي أو الأحياء الخارجية للمدينة ، وهي تحتوي على الدور والملحقات التي تخدمها من فنادق وأسواق وحمامات وحوانيت وغيرها ، وقد اختلفت المدن فيما بينها في عدد الأرباض وسعتها ، حسب حجم المدينة وأهميتها ، ففي قرطبة قدرت الأرباض بواحد وعشرين ربضاً، اشهرها الربض الجنوبي الذي قامت فيه ثورة الهيج على عهد الحكم الربضي بن هشام ولا يزال يعرف إلى الآن باسم Arrabal ، وكان لكل ربض أسواقه وحوانيته ومساجده وحماماته، وفي غرناطة وجد أربعة كبار، وفي المرية ربضان كبيران أحدهما ربض المصلى والآخر ربض الحوض . (الإدريسي : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشر دي غويه ودوزي، ليدن، ١٩٦٨م، ص ١٩٧؛ ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ١٠٨ ؛ وانظر ، العبادي ، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ، ص ٢١ هـ١ ؛ Balbas: Almeria Islamica, p.444)

(4) ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٧٠ ؛ وانظر ، سعيد أبو زيد : المجاعات والأوبئة، ص ٢١٥ .

(5) المصدر السابق ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(6) ابن حيان: المقتبس ، ص ١٠٧ .

(7) مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، جـ١ ، ص ١٨١ .

كأنها "سببية دينية" وإن كان السبب الديني الحقيقي هو ما يتمثل في الدفاع عن الأهل والوطن والجهاد في سبيل الله، ومنها ما يتعلق بالسلوك الإنساني وأهواء النفس البشرية بما يتمثل في الخطأ والوشاية والانتقام والهيبة وحب النساء وهي ما تسمى"سببية اجتماعية"، وقد حفلت الروايات المصدرية بنماذج متنوعة تلقي الضوء على تلك الأسباب، التي سوف نتناولها منفردة مع التمثيل لها من المجتمع الأندلسي.

- القتل خوفاً على البلاد وكرسي العرش :

في ظروف قد تضطرم فيها النفوس بالكبرياء والعزة، الممزوجة بالجبروت والقوة، ومع انتشار الفتن والفوضى، أحياناً، يقتل الأندلسي، خوفاً منه على حاكم البلاد، أو سياستها وإدارتها، أو يسعى البعض من كبار القوم للتخلص من حاكم البلاد، ليحل مكانه آخر، ويدور الصراع من أجل كرسي العرش، ويستغل البعض من الوشاة، ذوي الأغراض، تلك الظروف في تعكير صفو الحكام على بعض الناس، وحتى أقرب المقربين إليهم، فتمتد يد البطش الحاكمة لهؤلاء الناس، حتى ولو كانوا أولادهم، خوفاً كما يقال على البلاد من الفتنة، وربما في الحقيقة خوفاً من الحاكم على كرسي العرش، الذي يعز عليه أن يضحي به، ولكن لا يعز عليه أن يضحي بولده والمقربين إليه.

وقد رأى أحد الدارسين أنه " قد وعى الناس أن للملك منطقاً خاصاً، بينه وبين مبادئ الدين انفصام، وأن المطالب الوحيد بالالتزام بها وبالاستقامة هو الشعب وحده، أو الملوك والأمراء فيتصرفون وفق هواهم، ووفق ضرورات الاحتفاظ بالحكم".[1] والروايات المصدرية، تخرج ما فيها وتعبر عن آفة الإنسان في كل عصر، صراع وقتل من أجل لا شيء، قتل بأساليب متنوعة تتمثل في: الذبح باليد، قطع الرأس، الخنق، الصلب، السم، الاغتيال بالطعن، وهكذا .

فقد عارض يوسف بن عبد الرحمن بن عقبة بن نافع الفهري، والصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن، الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥ - ٧٨٩م)، فقرر التخلص منهما، فقبض على يوسف الفهري وقطعت رأسه، وأدخل على الصميل في الحبس من خنقه فمات [2]، ولما ثار عبد الرحمن بن حبيب

---

[1] أحمد مختار البزرة : الأسر والسجن في شعر العرب ، تاريخ ودراسة، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق/بيروت، ط١ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٢٠٠، ٢٠١ .

[2] مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها – رحمهم الله- والحروب الواقعة بينهم ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة / بيروت ، ط١ ، ١٩٨١ م، ص ٥٧ ، ٩٢ .

الفهري، على الأمير عبد الرحمن الداخل، دبر من قربه إليه، وأطمأن لـــه، وكـــان رجل من البرانس، حتى اغتاله وقتله [١].

وقد أوقع معاوية بن هشام، بالمطرف بن عبد الله بن محمد بن عبد الـــرحمن الأوسط، وخوف منه أبيه الأمير عبـــد الله (٢٧٥ –٣٠٠هـــــ/٨٨٨ – ٩١٢م) ، فخاف الأمير على عرشه، فقبض على ولده وقتله في ١٠رمضان ٢٨٢هــ/ أكتوبر ٨٩٥م [٢]، كما أن البعض، وصّل للخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠هـــــ /٩١٢ – ٩٦١م) أن ابنه عبد الله "يريد خلعه، ويدعو إلى القيام معه، وأن جماعات من طبقات الناس دخلوا في ذلك معه وأنهم على أن يثوروا به في يـــوم عيـــد قـــد اقترب إليه " فأرسل الناصر في الليل بمن قبض على ولده عبد الله وحبسه، ووجـــد عنده بعض الفقهاء، فقبض عليهم، وعرّف الوزراء بخبر ولده، وكشف لهم عظيم ما أراد أن يحدثه عليه والمسلمين فيه، وتبرأ منه [٣] وذبحه بيده، وكـــان ذلـــك ســـنة ٣٣٨هـــ/٩٤٩م، لأنه كان يريد قتله وأخذ الخلافة منه [٤] وقيل أنه كان ينافس أخاه الحكم ولي عهد أبيه، وكان عبد الله من نجباء الخليفـــة الناصـــر، ومحبـــاً للعلـــم والعلماء[٥] ولكن لم يشفع له ذلك عند أبيه .

وكان المنصور محمد بن أبي عامر، من أحسن القواد، ومن أبـــرع رجـــال الدولة ، حيث أعاد للبلاد قوتها الأولى، ووحدها تحت راية الإسلام، من جديد، بعد الضعف الذي أصاب الدولة الأموية في أخريات عهدها [٦]، وكان هناك، أحد قواده، وهو جعفر، أمير زاب، كان يخشاه ، فقتله فـــي ٣ شـــعبان ٣٧٢هـــــ/٢٢ينـــاير ٩٨٦م[٧].

وبينما وجدنا المنصور في هذا الموقف لا يبدي تسامحاً مع المتـــآمر عليـــه، نجده في موقف آخر يعفو ويتسامح، حيث اتهم أبو العباس أحمد بن حنون الإشبيلي، وهو من بيوت إشبيلية وأغنيائها "بالقيام على السلطان، ففرَّ على وجهه، ثم عفـــى

---

[١] مجهول : أخبار مجموعة ، ص١٠٠ ، ١٠١ .

[٢] ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ٣ ، ص ٢٨٠ ، ابن سعيد : المغرب ، جـ١ ، ص ١٨٤ .

[٣] ابن الآبار : الحلة السيراء ، جـ١ ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

[٤] ابن سعيد : المغرب ، جـ١ ، ص ١٨٦ .

[٥] ابن الآبار : الحلة السيراء ، جـ١ ، ص ٢٠٦ .

[٦] على المنتصر الكتاني : الإسلام في إسبانيا ، ص١٨٧ (مجلة التاريخ العربي ، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة ، الرباط ، العدد الأول ، رجب ١٤١٧ هـ / نوفمبر ١٩٩٦م) .

[٧] رينهارت دوزي : المسلمون في الأندلس ، جـ٢، ترجمة د/ حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤ م ، ص١١٧ .

عنه" [1]، وربما جاء هذا التسامح من المنصور لإدراكه أن ابن حنون الإشبيلي، كانت تهمة التآمر ضده، وشاية من بعض الناس، أو أنه لم يجد خطراً منه يذكر في مواجهته، فتسامح معه، بينما لم يتسامح مع أمير زاب الذي تأكد من خطورته.

واعتقل، المظفر عبد الملك بن المنصور محمد بن أبي عامر، وزير دولته الذي كان يخشاه، وهو عيسى بن سعيد بن القطاع، لأنه أراد أن يقلب الدولة، ويولي الخلافة لهشام بن عبد الجبار بن الناصر، وكان عيسى صهره، فقتله وصاحبيه خلف بن خليفة، وحسن بن فتح، ثم طرحت أجساد الثلاثة في عدوه النهر في زنابيل مثقلة بالحجارة، وكان ذلك في ربيع الأول ٣٩٧هـ/نوفمبر ١٠٠٦م [2]، ويصف ابن بسام ما حدث لهذا الوزير وصاحبيه، بأن الوزير كان لا يحضر مجلس شراب عبد الملك، مما مكن أعداءه من الوشاية به، فتنكر له عبد الملك واستدعاه لمجلس شراب، ثم أمسك بسيفه "فأستقبل وجهه بضربة، فسقط عيسى، ثم أعاد عليه وشاركه أصحابه بسيوفهم حتى هبروه، وحز رأسه، ووضع جانباً، وأمر عبد الملك بقتل صاحبيه ابن خليفة وابن فتح، فهبرا بالسيوف" [3].

وبعد انتهاء دولة المنصور محمد بن أبي عامر في الأندلس، تدخل البلاد في فترة مضطربة، ثارت فيها الفتن والثورات، ولم بعد هنالك هم ولا هدف لأحد إلا الوصول إلى سدنة الحكم، واعتلاء كرسي الخلافة بعد تدهور البيت الأموي، فكثر تدبير المؤامرات، واستخدام القتل للتخلص من المنافسين، فكان ذلك السمة المميزة لتلك الفترة المضطربة، وربما يتفق مع تلك الفترة أيضاً، ولنفس السبب، وهو الصراع على الحكم والتمكن من كرسي الخلافة، فترات من حكم مملكة غرناطة، آخر ممالك المسلمين في الأندلس، حيث تعرض بعض حكام بني الأحمر للقتل والاغتيال.

في الفترة ما بين سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م، وسنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م، انفرط عقد بلاد الأندلس، واشتد الصراع على كرسي الخلافة، ودبرت المؤامرات، وكثر القتل لكل من تطلع إلى عرش البلاد، فأصبح الأندلسي يقتل هنا من أجل تطلعات سياسية، يعتقد فيها القاتل والمقتول، أنهما الأصوب والأجدر على حكم البلاد

---

(1) ابن سعيد : المغرب ، جـ١ ، ص٢٤٩.

(2) ابن عذاري: البيان المغرب، جـ٣، ص٣١ ـ ٣٤، Salgado(Felipe Maillo): Cronica Anonima de Los Reyes de Taifas , Madrid, 1991, P. 73.

(3) ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق١ جـ١، تحقيق د/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م، ص١٢٧.

وصيانة مصالحها ، فكان التطاحن والصراع وزيادة الفوضى، وضياع الهيبة، بل وضياع البلاد في النهاية، في مواجهة عدو، كان يجمع ويوحد صفوفه، ليواصل حركة يسترد بها البلاد من يد المسلمين، عرفت بحركة الاسترداد La Reconquista.

في ١٦ صفر ٣٩٩هـ/ ٢٠ أكتوبر ١٠٠٨م ، مع اشتعال الفتنة في بلاد الأندلس، هرب شنجول * Sancheuelo ، ومعه شانجة بن غومس، واحتمى بأحد الأديرة، وهو سكران جائع، حتى وقع في يد العسكر وقتل، وحملت جثته مفصولة الرأس إلى الخليفة محمد بن هشام (المهدي) [١]، وفي نفس السنة قتل عبد الرحمن بن محمد (الناصر) وصلب [٢]، كما قتل أيضاً في نفس السنة هشام بن سليمان بن الناصر، بضرب عنقه على يد محمد بن هشام بن عبد الجبار (المهدي)[٣] ، وقتل محمد بن هشام (المهدي) ، على يد واضح الصقلبي والعبيد في شوال ٣٩٩هـ /مايو ١٠٠٩م [٤]، وقتل هشام المؤيد في شوال ٤٠٣هـ/إبريل ١٠١٣م [٥] ، وقتل عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر (المرتضي)، سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م، بعد أن قدمه البربر عليهم، ثم ندموا على إقامته "لما رأوا من صرامته، وخافوا عواقب تمكنه وقدرته، فانهزموا عنه، ودسوا عليه من قتله غيلة، وخفي أمره" [٦] ،

وتخلص علي بن حمود ** من الخليفة سليمان بن الحكم (المستعين)، ومن أبيه وأخيه، خوفاً منهم، حتى لا يفسدوا عليه خطته في تولي الخلافة، بضرب عنقه

---

* **شنجول** : تزوج المنصور محمد بن أبي عامر ، من "عبده" ابنة ملك نافارا Navarra (نبرة أو البشكنس Vascos ، التي تقع عند معابر جبال البرتات Pirineos المودية إلى فرنسا وأوربا) سانشو أباركا Sancho Garces II ، وأنجب منها ولده عبد الرحمن، الذي أطلقت عليه أمه اسم سانشويلو Sancheuelo ، أي سانشو الصغير، لأنه كان يشبه أباها، وقد حرفت العامة هذا الاسم إلى " شنجول" ، وقد عرف شنجول بالخلاعة والمجون ومعاقرة الخمر ؛(ابن عذاري: البيان المغرب ، جـ٣ ، ص ٣٩ ، وانظر دوزي : المسلمون في الأندلس ، جـ٢، ص ١٦١ ؛ العبادي : صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ، ص ٤٨ ؛ حمدي عبد المنعم حسين: دراسات في التاريخ الأندلسي ، دولة بني برزال في قرمونة (٤٠٤ – ٤٥٩هـ/١٠١٣ – ١٠٦٧م)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، ١٩٩٠م، ص ٢٥) .

(١) ابن عذاري: المصدر السابق، ص ٧٢ ؛عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ٤٦؛ وانظر ، دوزي : المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٢) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ١٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٨ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٩ ، عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ٤٧ .

(٥) الحميدي :المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٢١ ، ٢٢ .

** **علي بن حمود** : هو علي بن حمود بن ميمون بن حمود ، ويعود نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - وهو أول ملوك بني هاشم بالأندلس ، حمل لقب "الناصر لدين الله" وكنيته "أبو الحسن" ، بلغ من العمر ٥٤ سنة، وتولى الخلافة منها سنة واحدة وتسعة أشهر وتسعة أيام ، حيث بويع له بقرطبة =

في المحرم ٤٠٧هـ/يونيو ١٠١٦م [1] ، وقتل علي بن حمود نفسه على يد صبيين من الصقالبة في الحمام وقبض على قاتليه وعذبا ثم قتلا وصلبا [2] .

وإن كان ابن بسام يذكر أن ثلاثة من الصقالبة قتلوه وهم منجح ولبيب وعجيب في غرة ذي القعدة ٤٠٨هـ/مارس ١٠١٨م، وبعد أن قتلوه في الحمام أغلقوا عليه الباب " فلما استطال نساؤه بقاءه بالحمام، دخلن عليه، فلم يرعهن إلا سيل دمه " [3] .

وفي ذي القعدة ٤١٤هـ / يناير ١٠٢٤م، قتل عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار (المستظهر)،على يد أبو عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر، مع طائفة من أراذل العوام[4]، وفي ٧ المحرم ٤٢٧هـ/نوفمبر ١٠٣٥م، قتل يحيى ابن علي بن حمود، وهو سكران، على يد جماعة كمنوا له قرب قرمونة* Carmona

---

= في يوم الأحد لثمان بقين من المحرم ٤٠٧هـ/يونيو ١٠١٦ م وتلقب بـ "المتوكل" لكنه لم يلبث أن قتل في ٢ ذي القعدة ٤٠٨هـ/مارس ١٠١٨م ، وقد اقتصر نفوذ الحموديين من بعده على مالقة Malaga والجزيرة الخضراء Algeciras واستمرت دولتهم مدة خمسين سنة ، حتى انتزع منهم بنو زيري ، حكام غرناطة ، مدينة مالقة ، وأخذ بنو عباد الجزيرة الخضراء ، وبذلك انتهت دولتهم، وعادت فلولهم إلى موطنهم الأصلي في سبتة Ceuta بالمغرب .
(ابن عذاري : البيان المغرب، جـ٣، ص ١١٩، ١٢٠؛ أبو عبيد البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ ،ص ١٣٣ ؛ وانظر ، سعيد أبو زيد: خيران العامري، صاحب مملكة المرية الأندلسية، مطبعة التركي بطنطا/ مصر، ط١، ١٩٩٨م، ص ٣٢هـ١ ، Louis Seco de Lucena : Las Hummudies , senores de Malaga y Algeciras, pp. 11, 12. (Al -Andalus, vol. XIX, 1954) .

(1) ابن عذاري :المصدر السابق ، ص ١١٧ ، عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ٤٩ ، الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٢٢ ؛ وانظر ، دوزي : المسلمون في الأندلس ، جـ٢ ، ص ١٩٢ .

(2) ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ٤ ، ص٥٧ ؛ أبو عبيد البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، ص ١٣٣؛ الحميدي : المصدر السابق ، ص ٢٢ ؛ عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق،ص ٥٤ .

(3) ابن بسام : الذخيرة ، ق١ جـ١ ، ص ١٠١ .

(4) الحميدي : جذورة المقتبس ، ص ٢٥؛ ابن بسام : المصدر السابق، ص ٥٣؛ عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ٥٧ .

* قرمونة : Carmona ، مدينة قديمة وكبيرة ، وتقع في سفح جبل على مقربة من نهر الوادي الكبير، في شمال شرقي إشبيلية، على مسافة ٣٢كم ، في بسيط من الأرض، وافر الخضرة والخصب ، تغمره غابات الزيتون وحقول القمح، وهي في اللسان اللطيني "كارب مويه" بمعنى "صديقي"، وكانت في العصر الإسلامي، مدينة حصينة، عليها سور من الحجارة، يتصل به خندق عميق جدا، من عمل الأولين، وكان في السور القبلي ، موضع لصخرة عظيمة ، كان الناس يأخذون من صدوعها العسل وفراخ الطير ، وبالسور عدة أبواب منها، باب يرني وباب قرطبة وباب قلشانة Calsena وباب إشبيلية، وبالمدينة جامع حسن البناء مكون من سبع بلاطات على أعمدة رخام وأرجل صخر ، وسوق جامعة وحمامات ودار الصناعة، وقريب منها فحص عريض به الزروع والمياه، وقد فتح عبد الرحمن الناصر تلك المدينة سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م، وقضى على ثورات أهلها ، وكانت من اهم وأمنع مدن ولاية إشبيلية، وقامت بها أيام ملوك الطوائف مملكة بني برزال البربرية ، ثم افتتحها بنو عباد أصحاب إشبيلية، واستمرت تلعب دورها حتى استولى عليها فرناندو الثالثFernando III ملك قشتالة Castilla سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م ، وقبل استيلائه على إشبيلية =

وقتلوه بإيعاز من ملك إشبيلية القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد [١]، كما قتل محمد بن عبد الرحمن (المستكفي بالله) ، بعد أن خلع من الخلافة على يد أحد قواده وهو عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السليم، الذي دهن له دجاجة بعصارة سامة فقتله سنة ٤٢٨ هـ/١٠٣٦ [٢]، وفي سنة ٤٣١ /١٠٣٩م، قتل القاسم بن حمود (المأمون)، خنقاً، وكان أسيراً عند ابني أخيه، يحيى وإدريس، مدة ١٦ سنة[٣].

- الفتن والمؤامرات :

وقد تدبر بعض المؤامرات لقتل الحاكم، وتغيير نظام الحكم، لكن تفشل تلك المؤامرات، وينجو الحاكم ، ويقع المتأمرون في قبضته فينتقم منهم ويقتلهم، وينكل بهم أشد التنكيل، ليخوف من يفكر في الإتيان ثانية بمثل هذا الفعل، فقد اتهم ثابت ابن محمد الجرجاني، المكني "أبو الفتوح" ومعه رجل من صنهاجة وهو يدير بن حباسة، بالتآمر على باديس بن حبوس، أمير غرناطة الصنهاجي، فقبض عليهما وسجنا، ثم قتلا سنة ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م [٤] ، ودبرت مؤامرة لقتل عبد الملك بن هذيل بن رزين، صاحب شنتمرية الشرق* في صفر ٤٩٣هـ/ ديسمبر ١٠٩٩م،

= بأشهر قلانل، وهي اليوم مدينة كبيرة، ذات طابع أندلسي، بها من الآثار الأندلسية باب إشبيلية وباب قرطبة، وقصر مرشانة، وتقع في وسطها الكنيسة العظمى Santa Maria ، وقد بنيت فوق مكان المسجد الجامع القديم، وصحن الكنيسة هو صحن الجامع وبه ستة من عقود الجامع . (الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص ١٥٨ ، ١٥٩؛ ابن سعيد : المغرب، جـ١، ص ٢٩٩؛ وانظر، عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، جـ٨ ، ص (٧١ ـ ٧٤) .

(١) الحميدي :جذوة المقتبس ، ص ٢٤ ؛ عبد الواحد المراكشي :المعجب، ٥٧ .

(٢) الحميدي : المصدر السابق ، ص ٢٦ ، عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٣) الحميدي : المصدر السابق ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ١ ، ص ٤٥٨ .

* شنتمرية الشرق: شنتمرية الشرق أو السهلة، تقع في إقليم شرقي الأندلس Levante ، يحدها من الشمال مدينة سالم Medinaceli ومن الجنوب البونت Alpuente ومن الشرق تيروال Teruel ومن الغرب مدينة شنتبرية Santaver ، وهي في التقسيم الإداري للأندلس، كانت تعتبر من أعمال شنتبرية ، وهي كورة واسعة ، وكانت تعتبر في عصر الدولة الأموية منطقة عسكرية تمثل الثغر الأوسط للأندلس ، وقاعدته مدينة سالم وهذا الثغر كان في مواجهة أراضي إمارة قشتالة Castilla النصرانية ، ويجري بأراضي السهلة نهر طورية Turia ونهر جايو El Gallo ، ولذلك سميت المنطقة بالسهلة لكثرة أنهارها ، ووفرة مياهها وخصوبة أرضها ، وكانت السهلة ، أول أمرها عند قيام الدولة الأموية مجرد حصن أو قرية صغيرة ، ثم مصرت وأصبحت مدينة عامرة لها أعمال تتبعها ، وتأسست بها مملكة مستقلة في عصر ملوك الطوائف ، وكان بلورزين أصحاب السهلة المنسوبة إليهم ، وقد حكموها منذ أيام الدولة الأموية ، من قبيلة هوارة البربرية، وسمي بن رزين باسم جدهم الأعلى رزين البرنسي، وهو أحد قادة البربر الذين دخلوا الأندلس مع طارق بن زياد ، ولذلك سميت المنطقة باسم شنتمرية (شنت مارية) بني رزين ، وأحيانا سهلة بني رزين ، ومنها جاء اسمها اليوم Santa Maria de Albarracin ، وتقع الآن في شرقي محافظة تيروال ، وقد سقطت شنتمرية الشرق على يد القائد المرابطي عبد الله بن فاطمة، دون مقاومة ، =

لكن قبض على مدبر المؤامرة وهو صهره ، عبيد الله القائم بأذكون ، فقطعت يداه ورجلاه ، وسملت عينه وصلب .[1]

وقد تنجح بعض المؤامرات في اغتيال القائم على حكم البلاد فيقتل مثلما حدث عندما اغتيل محمد (الثالث) بن محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر، سلطان غرناطة سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٣م [2]، وكذلك قتل أمير المؤمنين، خامس سلاطين بني الأحمر في غرناطة ، أبو الوليد إسماعيل (الأول) بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر، على يد ابن عمه محمد بن إسماعيل ، صاحب الجزيرة الخضراء* Algeciras ، حيث ضربه بخنجر ثلاث طعنات إحداهن في عنقه، فخر صريعاً في يوم الاثنين ٢٦ رجب

= وتم خلع آخر امرائها يحيي بن عبد الملك بن رزين في رجب ٤٩٧ هـ / إبريل ١١٠٤م ، لتنتهي إمارة بني رزين في شنتمرية الشرق بعد حكم استمر ما يقرب من ٩٦ سنة .

(الإدريسي : صفة المغرب ، ص ١٨٩، ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ٢ ، ص ١٠٩، هـ٢؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ٣ ، ص ١٨٢؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب،تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ، ط٤، بدون تاريخ، ص ٤٩٩؛ وانظر، كمال السيد أبو مصطفي: بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية،١٩٩٣م، ص ٧ـ ١٠، ٣٤، Salgado :Cronica Anonima, pp. 57 – 59; Vila (J.B.) Historia de Albarracin y su sierra , tomo II , Teruel , 1959, PP. 34 , 55, 68, 76; Prieto y Vives : Los Ryes de Taifas , Madrid, 1926, pp. 59. 63.

[1] ابن الأبار : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١١٤، ١١٥ .

[2] ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ١ ، ص ٥٥٤ .

* الجزيرة الخضراء : تقع مدينة الخضراء أو الجزيرة الخضراء قرب جبل طارق Gibraltar في أقصى الطرف الجنوبي الشرقي للأندلس، على ربوة مشرفة على البحر المتوسط، ومطلة على مضيق جبل طارق، وهي تقع في شرق شذونة Sidonia وجنوب قرطبة Cordoba وهي مدينة قديمة من بنيان الرومان ، كان يطلق عليها في العصر الروماني Julia Ioza ، وهي تتميز بموقعها الجغرافي ومناخها المعتدل ووفرة خيراتها وتتمتع بمرسى آمن للسفن ، وهي أول مدينة افتتحت من بلاد الأندلس سنة ٩٢هـ/٧١٠م ، ويقال لها جزيرة "أم حكيم" وهي جارية طارق بن زياد، حملها معه إلى الأندلس، فخلفها هذه الجزيرة فنسبت إليها، وكان يحيط بها في العصر الإسلامي سور من الحجارة، مشرف على البحر، تفتح فيه أربعة أبواب هي: باب البحر في الجنوب الشرقي، والباب الكبير أو باب حمزة في السور الغربي للمدينة، وباب الخوخة في القبلة وباب طرفة في الجوف، كما كانت في العصر الإسلامي تتبع إداريا إقليم البحيرة، كما كانت مركزاً لكورة صغيرة تضم عدة مدن وقرى وحصون، وكان بشرقيها خندق وبغربيها أشجار التين والأنهار والجامع في وسطها في أعلي الربوة ، وأسواقها متصلة من الجامع إلى شاطئ البحر، وبها داراً للصناعة بناها الخليفة عبد الرحمن الناصر للأساطيل، وهي الآن مركز من أعمال محافظة قادس Cadis وقد احتفظت باسمها العربي فيطلق عليها الآن Algeciras ، وهي تواجه مدينة سبتة المغربية على الساحل المغربي ويشقها نهر صغير يسمى وادي العسل Rio de la Miel .

(الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص ٧٣ وما بعدها، الإدريسي : صفة المغرب، ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ؛ مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، جـ١ ، ص٦٧ ؛ وانظر، كمال أبو مصطفى : بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس ، ص ١١٧ ـ ١١٩ ،

Balbas (L.T .) Los Contornos de los ciudades Hispanomusulmanas , P. 484 . (Al – Andalus, Madrid, vol. XV, 1950) .

٧٢٥ هـ/ يونيو ١٣٢٥م [١]، وقتل أبو عبد الله محمد (الرابع) بن إسماعيل، سلطان غرناطة، عندما اغتاله في الطريق إلى غرناطة جماعة من المتآمرين عليه بتحريض من بني العلاء، الذين توجسوا منه خيفة، فقرروا التخلص منه في سنة ٧٣٣هـ /١٣٣٢م [٢] ، كما قتل يوسف الأول، أبو الحجاج سلطان غرناطة بيد رجل في أول شوال ٧٥٥هـ /أكتوبر ١٣٥٤م [٣] .

- القتل للوشاية .

وقد يقتل الأندلسي، بسبب وشاية من بعض الناس، يترتب عليها التخوف والانتقام، مما قد يؤدي إلى إزهاق أرواح بريئة كثيرة من الأندلسيين، فقد كان بلكين ابن باديس بن حبوس الصنهاجي، ولي عهد أبيه، يكره تحكم الوزير اليهودي، يوسف بن نغرالة، فعمل اليهودي على التخلص منه، فدس له السم في كأس شراب، فمات، ووجه اليهودي التهمة إلى فتيان بلكين وجواريه وقرابته، فعاث فيهم باديس ابن حبوس قتلاً، وقتل بعض الوزراء ، ففسدت القلوب على باديس، لتركه الأمور في يد وزيره اليهودي الغادر الخائن [٤] .

- القتل لظلم الحكام :

ماج المجتمع الأندلسي- أحياناً- ببعض الثورات التي كانت نتاج طبيعي، لظلم من الحكام- أمير أو والي- وقع على الأهالي، فثار الناس معبرين عن سخطهم وغضبهم فطالتهم يد الحاكم بالبطش والقوة ، فهلك منهم من هلك، ونجا من استطاع الفرار، فقد تآمر بعض الناس على الأمير الحكم الربضي، فقبض عليهم وصلب منهم ٧٢ رجلاً في قرطبة سنة ١٨٩ هـ/٨٠٥ م [٥]، وشدد على الفقهاء فانقلبوا ضده، وأخذوا يشهّرون به ويظهرون مفاسده، حتى ثار الطلاب والعامة ومعهم الفقهاء في قرطبة في ١٣ رمضان ٢٠٢ هـ/مارس ٨١٨م ، لكن يد الحكم الربضي الباطشة، أسرت الكثيرين منهم، وصلب نحو ٣٠٠، وفرّ البعض الآخر،

---

(١) ابن الخطيب : الإحاطة، جـ١، ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ ؛ مجهول : أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر ، تحقيق د/ حسين مؤنس ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط١، ١٩٩١م ، ص ٥٢ .

(٢) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص٥٤١ ؛ وانظر، أحمد الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس، ص ٣٨

(٣) أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٤) ابن بلكين : مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة ، المسمى بكتاب " التبيان " تحقيق ونشر ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٥٥م ، ص ٤٢ ، ٤٦ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، الإحاطة ، جـ١ ، ص ٤٤٨ .

(٥) ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٧١ .

وهرب البعض تاركاً الأندلس كلها، وهدم ربض قرطبة [1] فكان ذلك نقطة سيئة في تاريخ تلك المدينة .

ولما دخل المرابطون الأندلس، كانت نظرة بعض ولاتهم إلى الأندلسيين، أنهم رعية أخضعوا بحد السيف، مما شكل إساءة إلى مشاعر الأندلسيين، وراح بعض هؤلاء الولاة يمارس قوة السلطة المرابطية، من ظلم وقتل، مما أثار الناس، فقد كان الوالي المرابطي، أبو بكر يحيى بن رواده، ظالماً، تسبب بظلمه ومعه بعض الحاشية المرابطية، في قتل بعض الأهالي، فاشتعلت الثورة في قرطبة سنة ٥١٥هـ/١١٢١م، عندما خرج الناس في عيد الأضحى متفرجين فاعتدي عبد أسود من عبيد والي المدينة على امرأة قرطبية، فاستغاثت، وحدث شغب عظيم، وسخط الفقهاء والشخصيات العامة، فما كان من الوالي إلا أن اتخذ سلسلة من العقوبات ضد الأهالي، فحاصروه في قصره، حتى هرب منه ومعه البربر والعبيد ، حتى جاءهم الأمير على بن يوسف وحاصر مدينتهم، وتدخل الفقهاء، واقنعوا الأمير بموقف أهل قرطبة وشرعية ثورتهم ودفاعهم عن عائلاتهم وممتلكاتهم، وظلم الوالي لهم، فعفي الأمير عن القرطبيين على أن يدفعوا التعويضات [2].

- القتل للغدر السياسي :

كان هذا القتل، نظير العمل بالسياسة والقيام على أمرها، فتتلاعب برءوس البعض، وينوون على الخروج على الأصحاب وأولى الأمر، منفصلون بتلك الأوهام السياسية راغبين وضعها موضع التنفيذ، ولكن هذا يعد عند أولى الأمر "غدراً" وخروجاً على المتفق عليه، وقد يطول هذا الأمر، بعض من لا ذنب لهم، خاصة من الأطفال الذين لا ذنب لهم: إلا لكونهم أبناء بعض هؤلاء الساسة فكأنهم يرثون ميراث الآباء، حتى في القتل، فقد كان للحسن بن حمود، صقلبي يدعى نجا الخادم فلما تمكن الحسن من دخول مالقة وتلقب بالمستعلي، ثم قتل مسموماً، وكان له ابن صغير عند نجا الخادم الصقلبي، فقتله نجاحتي ينفرد بالأمر، وإن كان المراكشي غير متأكد من ذلك لقوله "فقتله والله أعلم" [3] .

---

[1] ابن الآبار : الحلة السيراء، جـ ، ص ٤٤؛ المقري: نفح الطيب، جـ ١، ص ٣٣٩، جـ ٥، ص ١٥، ١٦ وانظر Forman (Charls , C) : Cordova (Spain) under Abd Al - Rahman III , P. 26 (Islamic Revieu – England , Vol. XLIX , No. 2, February, 1961)

[2] ابن القطان : نظم الجمان ، ص ٢٣؛ ابن عذاري: البيان المغرب، جـ ٤ ، ص ٦٦؛ وانظر، سعيد أبو زيد : الحياة الاجتماعية في الأندلس، ص ٤٢، ٤٣، مراجع الغناي ، قيام دولة الموحدين ، ص ٥٩ ، Vila : Los Almoravides , Tetuan , 1956, pp. 198, 199.

[3] عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ٦٨ .

ومن هذا الذي يمكن تسميته (بالغدر السياسي) ما قام به الوزير أبـو بكـر محمد بن عمار، ذو النفس العصامية والآداب الأهتمية، الشاعر المجيد، الذي تقلب في بلاد الأندلس للاستجداء والاستعطاف، إلى أن ورد على المعتضـد بـالله أبـي عمرو بن عباد فامتدحه، فعلا ذكره، وكان المعتمد على الله بن عباد قد تولى أمـر شلب Silves، من قبل أبيه، فاستوزر ابن عمار، وأشركه في كل أموره، فغلب عليه ابن عمار، وساءت السمعة عنهما.[1] ففرق بينهما المعتضد بالله ونفي ابن عمار إلى أقاصي الأندلس، إلى أن مات المعتضد بالله فاستدعاه المعتمد وقربه أشد التقريـب، فلما تغلب ابن عمار على مرسية Murcia "حدثته نفسه وسول له سوء رأيه أن يستبد بأمره، وأن يضبط تلك البلاد لنفسه" [2] وتم له ذلك، وطمـع فـي ملـك بلنسـية Valencia، فتصدى له رجل من أهل مرسية، هو ابن رشيق، وغلقت المدينة دونه، ففرّ إلى بني هود بسرقسطة Zaragoza ، ثم أخرجه أهلها، ولم تزل البلاد تتقاذفـه حتى وقع في يد صاحب حصن شقورة Segura فأكرم وفادته، ثم قبض عليه وقيـده وسجنه وأرسل المعتمد بن عباد من تسلمه، ودخل إشبيلية "بعد العزة القعساء والملك الشامخ والرياسة الفارعة، ذليلاً خائفاً، فقيراً، لا يملك إلا ثوبه الذي عليه"[3]، وسجنه المعتمد في غرفة على باب قصره، وتذلل ابن عمار للمعتمد طالبـاً عفـوه، لكـن المعتمد كان حانقاً عليه، حتى صعد إلى غرفة حبس ابن عمار وبيده الطبـرزين، فلما رآه ابن عمار علم أنه قاتله "فجعل ابن عمار يزحف وقيوده تثقله، حتى انكـب على قدمي المعتمد يقبلهما، والمعتمد لا يثنيه شئ، فعلاه بالطبرزين الذي في يـده، ولم يزل يضربه به حتى برد "ومات في سنة ٤٧٩ هـ/١٠٨٦ م، وأمر المعتمـد بغسله وتكفينه، وصلى عليه ودفن بالقصر المبارك. [4]

وعجباً ما نرى، ابن عمار يتذلل ويطلب العفو فلا يرضي المعتمد، وينهـال عليه ضرباً حتى مات ولا يأسف، ثم هو يأمر بغسله وتكفينه، ويصلي عليه بنفسه، ويدفنه في قصره المبارك بإشبيلية، ما هذا ؟ هل أراد المعتمد بعد صداقته الطويلة لابن عمار ألا يتراجع كملك عن غدر رآه ضد ابن عمار، ووجد أن الجـزاء لـه القتل، فلم يتوان في تنفيذه بيده، ثم ترحم منه وصلاة ودفن في قصره، وكأنه يدفن

---

[1] - عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ١٠٥-١٠٧ ، وانظر رجب محمد عبد الحليم : العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٣٨٩ .

[2] المصدر السابق ، ص ١١٢ .

[3] نفس المصدر والصفحة .

[4] المصدر السابق ، ص ١١٤ ، ١١٥ .

أحد قرابته أو ملك، وكأن القتل شئ وتشييعه شئ آخر، فهل رأي المعتمد أنه قد آسف على هذا الصديق الشاعر والوزير؟ أم رآه قد أخذ العقاب المناسب، وما وجب عليه إلا أن يشيعه باحترام ؟

وكانت نهاية المؤرخ والكاتب والوزير، أبو عبد الله محمد بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني، المعروف باسم لسان الدين بن الخطيب، نهاية مؤلمة، تشبه إلى حد كبير نهاية الكثيرين من وزراء غرناطة، الذين حكموا قبله أو بعده، نتيجة لاستئثارهم بكل نفوذ في الدولة، فعندما أحس ابن الخطيب بكثرة السعايات وفساد الجو حوله، انحرف بسياسة غرناطة انحرافاً كبيراً في أواخر حكمه، إذ رسم لها سياسة ثابتة قوامها الارتباط بعجلة فاس، وإرضاء سلاطين بني مرين في كل ما يطلبونه من مملكة غرناطة، وكان هدفه من وراء ذلك، سكني المغرب والاستقرار فيه إذا ما عزل عن منصبه، وقد مهد لذلك باقتناء الأملاك والعقار بالمغرب، وكانت سياسة غرناطة تقوم علي التوازن بين القوى الثلاث، قشتالة وأراجون والمغرب، وهي السياسة الدبلوماسية الغرناطية الماهرة، التي عرفت بسياسة اللعب بالثلاث ورقات Juego de Tres Barajas ، وأراد ابن الخطيب أن يجعل سياسة موحدة للمغرب والأندلس، دون عمل حساب للقوى الأخرى، وتمادى في ذلك بفراره للمغرب، حتى أنه أخذ يحرض السلطان المريني، أبا فارس عبد العزيز، على غزو غرناطة، مما أغضب سلطان غرناطة لهذا الغدر، وتحيل في القبض على ابن الخطيب، حتى قبض عليه حاقد وحاسد وشديد العداوة لابن الخطيب وهو سليمان بن داود، الذي كان تابعاً لسلطان غرناطة، وكان ابن الخطيب قد وقف أمام طموحاته السياسة في أن يعهد له بأمر المغرب فرفض ابن الخطيب ورأي أن ذلك من حق آل عبد الحق، فحقد عليه سليمان بن داود، وتحين فرصة الانتقام حتى قبض على ابن الخطيب، ثم بعث السلطان كاتبه ووزيره أبو عبد الله بن زمرك إلى المغرب فأحضر ابن الخطيب، وأمام مجلس الخاصة وأهل الشورى، عرض عليه بعض كلمات ذكرها في كتبه، فأنكروا عليه ذلك، وتم توبيخه ونكل وامتحن بالعذاب بمشهد ذلك الملأ، ثم حبس واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه، وأفتى بعض الفقهاء فيه، ودس سليمان بن داود إليه بعض الأوغاد من حاشيته لقتله، فطرقوا السجن ليلاً ومعهم زعانفة جاءوا في لفيف الخدم مع سفراء السلطان ابن الأحمر وقتلوه خنقاً في محبسه، ثم أخرجوا جثمانه في اليوم الثاني فدفن في مقبرة باب المحروق، ثم أخرجوه وأشعلوا فيه النار، واحترق جسمه وأسود، ثم أعيد إلى حفرته وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان

"والتي أدت إلى قتل مثل هذا العلامة وحرقه ومصادرة أمواله سنة ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤م [1] .

وهكذا نرى أن الساسة، إذا ما غضبوا على من يخالف سياستهم، بحثوا عن السبب الذي يقدم به غريمهم إلى المحاكمة والقتل فتتوارى الأسباب السياسية، مثلما توارى الحقد والحسد والعداوة من سليمان بن داود، وكما توارت محاولة ربط ابن الخطيب لسياسة مملكة غرناطة بسياسة المغرب المسلمة، وليس ربطها بالقوى النصرانية، فقد يؤدي الكشف عن الأسباب السياسية، إذا ما ذكرت، إلى وجود أنصار ومؤيدين لصاحب هذه الأفكار، لذلك كان البحث عن سبب قوي ينهي وجوده وبلا رجعة، بل ينال عليه اللعنات والتوبيخ، من قبل العامة والفقهاء المرتبطون بالسلطة، فاتهم الرجل بكلمات قالها في بعض ما كتب، واعتبروها خروجاً على الدين والدولة، أي "زندقة"، فاستحق القتل عليها، وأحرق جثمانه بلا رحمة ولا حكم له في الدين .

- القتل للاتصال بالنصارى:

كان اتصال بعض الأندلسيين بالنصارى الإسبان، والتعاون معهم ضد إخوانهم من المسلمين ، أن تعرضوا للقتل وغضب الأهالي، وكانت ظاهرة الاتصال بالنصارى والتعاون معهم واضحة، خاصة في فترة ملوك الطوائف Los Reyes de Taifas بالأندلس وهذا مما أخذه أمير المسلمين المرابطي، يوسف بن تاشفين، على ملوك الطوائف، فعمل على القضاء على ممالكهم، وسير الجيوش إليهم بقيادة سير ابن أبي بكر، لتحقيق ذلك في سنة ٤٨٤ هـ/١٠٩١م [2]، حتى قضى عليهم، فمات منهم من مات، وفرّ من فر، وشرد ونفي بعضهم مثل المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية، وقتل من قتل مثل صاحب بطليوس Badajoz بالثغر الأعلى، المتوكل على الله، عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي، المعروف بابن الأفطس، فأسقط يوسف مملكته، واستخرج سير بن أبي بكر ماله وذخيرته وأرسله إلى إشبيلية مع ابنين له "فلما تجاوز وبعد عن حضرته، أنزل وقيل له تأهب للموت،

---

[1] ابن الخطيب : الاحاطة ، جـ ٤، ص ٦٣٥ ، ٦٣٦؛ وانظر، أحمد مختار العبادي : لسان الدين بن الخطيب وكتاباته التاريخية ، ص ٣٨، ٣٩ (مجلة عالم الفكر، المجلد ١٦، العدد الثاني ، ١٩٨٥ م) .

[2] ابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار بلاد المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تصحيح وترجمة كارل يوحن تورنبرج ، دار الطباعة المدرسية، أو بسالة، ١٨٤٣ م، ص ١٠٠، الناصري : كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، جـ ٢، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ م ، ص ٥٣ .

فسأل أن يقدم ابناه يحتسبهما عند الله ، فكان ذلك، وقتلا صبراً بين يديه، ثم ضرب عنقه "وكان ذلك في صدر سنة ٤٨٧ هـ / يناير ١٠٩٤م، وانقرضت دولة بني الأفطس، وقد رثاهم الشاعر أبو محمد عبد المجيد بن عبدون بقصيدته التي منها: [١]

الدهر يفجع بعد العين بالأثر   فما البكاء على الأشباح والصور

وقاد أحمد بن قسي ثورة المريدين في غرب الأندلس، وأدعى الولاية ثم الهداية، وتسمى بالإمام، خداعاً وتمويهاً على العامة، ولم تكن حركته في الحقيقة إلا نهب وسلب، ولم يكن له أي عمل ديني يذكر، وراح ابن قسي يستولى على البلاد، ولكن المرابطين استطاعوا القبض عليه، ثم عفي عنه عبد المؤمن بن علي، ولكن كان لابن قسي اتصال بصاحب قلمرية Coimbra – في البرتغال حالياً– ابن الريق*، فلما علم أصحابه بذلك أبغضوه، حتى قتله أهل شلب بقصر الشراجب بزعامة محمد ابن عمر بن المنذر ورفعوا رأسه على الرمح المهدى إليه من قبل الروم، سنة ٥٤٦ هـ/١١٥١ م . [٢]

.وكذلك كان القاضي بمالقة أبي الحكم بن حسون، قاضي مالقة الذي دعى لنفسه واستبد بها، وحصر اللمتونيين بالقصبة، وأنزلهم منها ثم ملكها وانتقل إليها وتسمي بالأمير، وألح عليه المرابطون، وأغاروا على بلاده، فلجأ إلى استدعاء جيوش الروم، وأنفق عليهم، لكن أهل مالقة ثاروا عليه فاحتمى في قصره، فلما أيقن من الهلاك، ذهب إلى قتل من بداره غيرة عليهن، فامتنعن منه في الغرف والبيوت، واشتد الأمر عليه، فأحرق كتبه وذخائره، ثم شرب سماً فلم يؤثر فيه، فأخذ "رمحه

---

(١) ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ ٤ ، ص ٤٧ .

* **ابن الريق :** هو كما تسمية المصادر العربية "ابن الريق" صاحب قلمرية، وأحياناً ابن الرنق أو "ابن الرنك" وهو ألفونسو هنريكيز Alfonso Enriquez ، أبوه الكونت هنري البرجوني الذي توفى وترك ألفونسو وعمره ثلاثة أعوام، فتولت أمه الدونيا تيريزا الوصاية عليه، فلما بلغ الرابعة عشرة اتشح بثوب الفروسية، ومن أجل العرش حارب أمه وسجنها ، وقبض على زمام الأمور ، ووجه جهوده ضد المسلمين، ثم استقل عن قشتالة وتوج ملكا على البرتغال Portogal ، ومنحه البابا اسكندر الثالث لقب "ملك" سنة ١١٧٩م ، وقامت مملكة البرتغال المستقلة، وقد توفى بعد حكم طال نصف قرن في ٦ ديسمبر ١١٨٥ م/ شوال ٥٨١ هـ في السادسة والسبعين من عمره (ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالإمامة ، ص ٣٨٠ ؛ الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٠٦؛ وانظر ، أشباخ: تاريخ الأندلس، جـ ١، ص ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٠، جـ ٢، ص ٣٣؛ Remiro: Historia de Murcia Musulmana, Zaragoza, 1965,P. 241.

(٢) ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص ٢٨٥ ــ ٢٨٩؛ ابن الآبار: الحلة السيراء ، جـ ٢، ص ١٩٧ ، ٢٠٠ ، عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ٢٨١؛وانظر، مراجع الغناي : قيام دولة الموحدين، ص ٧٩ ، ١٠٧؛ حسين مؤنس: نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين، أي من ٥٢٠هـ/ ١١٢٦ م إلى ٥٤٠ هـ/ ١١٤٥م، ص ١٠١ــ ١٠٤(صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد الثالث، ١٩٥٥م) ؛ Robles (F.G): Malaga Musulmana, sucesos, antigüedades cienclasy ietras Malaguenas , Malaga , 1880 , P. 14.

وتحامل علي سنانه إلى أن خرج من ظهره" فمات في ١١ ربيع الأول ٥٤٧هـ/ يونيو ١١٥٢م، وصلبت جثته وحمل رأسه إلى مراكش [١] .

- القتل لاختلاف الرأي والفكر :

كان الاختلاف المذهبي (الأيديولوجيIdeology)، بين السنة والشيعة، قد أدى إلى ميراث من العداوة والبغضاء، مع أنه في جملته اجتهاد، باستثناء بعض الشطحات الشيعية، حيث اعتبر الفاطميون من تولاهم من "حزب الله" ومن عاداهم من "حزب الشيطان" في حين عدّ السنيون، خصومهم الفاطميين وأولياءهم المشارقة "كفاراً زنادقة " [٢] .

وكان التشيع قد وجد له طريقاً إلى الأندلس، قادماً من بلاد المغرب، فاضطرمت نفس بعض الأندلسيين بمذهب وأفكار أهل التشيع، فمالوا إلى هذا المذهب واعتنقوه، وقد عرفوا بالاعتزال والتحدث بعلم الباطن والكلام .

وصار هؤلاء المعتزلة والمتكلمين بعلم الباطن، زمناً طويلاً في الأندلس يرمون بالزندقة من قبل مخالفيهم من أهل السنة المتشددين، مع أنه من أجل ما قدمه هؤلاء المعتزلة للفكر الإنساني، وقام على جهدهم هو إخضاع الدين للنظر العقلي، حتى أصبح واضحاً إبان القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ألا مفر من بعض التسليم بما ذهب إليه المعتزلة، ولكن لخوفهم من تهمة الزندقة التي كانت تطلق على المشتغلين بأي تفكير يمس الدين في ذلك الوقت، اضطر فلاسفتهم إلى التفكير بعيداً عن الناس في الخفاء [٣] ومواراة أفكارهم، أي لجئوا إلى التقية، هذا المبدأ المعروف عند الشيعة .

ومن هؤلاء الذين جاشت نفوسهم بأفكار أهل التشيع والاعتزال من سعي لنشر أفكاره ومذهبه، وحاول أن يقيم كيان سياسي له في بلاد الأندلس، فيثور، معلنا مذهبه، مما كان يشكل خطراً على البلاد وحاكمها، وقد يثير الفتنة، نتيجة لتلك الأفكار أو ذلك المذهب، فيسعى الحاكم إلى التخلص من هذا الثائر وقتله، ظناً منه أنه بذلك يقضي على ثورته، كما يقضي على أفكاره ومذهبه، فقد ثار البربري الأندلسي سفيان (ويقال شقيا) بن عبد الواحد المكناسي، في منطقة شنتبرية

---

(١) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٢) محمد عبد المولى : القوى السنية في المغرب ، جـ ٢ ، ص ٥٦٨ ، ٥٦٩ .

(٣) إبراهيم موسى هنداوي : الأثر العربي في الفكر اليهودي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٤٠ – ١٤١ .

Santaver ، وقد عرف باسم "الداعي الفاطمي" وكانت ثورته من أخطر الثورات التي هددت الأمير عبد الرحمن الداخل، وأطولها ، إذ استمرت من سنة ١٥١هـ إلى ١٦٠ هـ/٧٦٨-٧٧٧ م ، وقد امتدت ما بين ماردة Merida وقورية Coria غرباً، إلى ثغور وادي الحجارة Guadalajara وكونكة Cuenca شرقاً، أي في جميع الهضبة التي تتوسط شبه الجزيرة الأندلسية وتعد ثورة هذا الرجل البربري الشيعي، أول محاولة لإقامة دولة شيعية في الغرب الإسلامي، إذ أنها سبقت تكوين دولة الأدارسة العلوية بنحو عشرين سنة، ولم يتمكن الأمير عبد الرحمن الداخل من هذا الثائر إلا بمؤامرة دبرها بعض أصحاب له وكان الداعي الفاطمي، قد نزل بقرية بجهة شنتبرية يقال لها: قرية العيون، فاغتاله أبو معن داوود بن هلال وكنانة بن سعيد الأسود ، فقتلاه سنة ١٦٠هـ/٧٧٦ - ٧٧٧م[١].

ومن بعض هؤلاء الأندلسيين المتشيعين، من كان يأخذ بمبدأ "التقية"، فيكتمون ما في صدورهم من أفكار ومذهب، خشية الاضطهاد من جانب فقهاء المالكية خاصة، لأن مذهب المالكية، كان قد أخذ يثبت أركانه في بلاد الأندلس منذ بداية حكم الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل (١٧٢-١٨٠ هـ/٧٨٩ - ٧٩٦ م)، وتشدد فقهاؤه، وكانوا يرمون كل من خرج على مذهبهم بالزندقة ، ويتعرض لأشد أنواع الاضطهاد .

ومن هؤلاء الأندلسيين الذين مالوا إلى التشيع، وأخذوا بمبدأ التقية، وعرفوا بالاعتدال كان المحدث محمد بن شجاع الوشقي (ت ٣٠١ هـ/٩١٣ م) [٢] والمحدث أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حيون الحجاري (ت ٣٠٥ هـ/٩١٧م)[٣] والفقيه المتفلسف المتصوف، ابن مسرة القرطبي * (ت ٣١٩

---

(١) مجهول : أخبار مجموعة، ص ٩٧ ـ ١٠١؛ وانظر رجب عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية ، ص ٥٤ ؛ محمود على مكي : التشيع في الأندلس ، ص ٩٨ ، ٩٩ (صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد الثاني، العدد ١ـ ٢ ١٩٥ م) ؛ , Provencal: Histoire de L'Espagne Musulmane , Tome I , Paris , 1953 , PP. 112 – 114 .

(٢) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٥٧ ، ابن الفرضي: تاريخ العلماء والرواة ، جـ ٢، ص ٢٦ ؛ وانظر محمد عبد المولى : القوى السنية في المغرب ، جـ ٢ ، ص ٥٧٥ .

(٣) الحميدي : المصدر السابق ، ص ٣٩ ؛ ابن الفرضي: المصدر السابق ، ص ٢٨ ؛ وانظر محمد عبد المولى : المرجع السابق ، ص ٥٧٥ ، ٥٧٦ .

* ابن مسرة : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي، ولد سنة ٢٦٩ هـ / ٨٨١ م ، لأب قرطبي، عرف بالاعتزال، فتأثر بوالده أبو محمد عبد الله بن مسرة (ت ٢٨٦ هـ/٨٩٩ م)، وقد انفرد ابن مسرة بمذهب خاص، وكون مدرسة فلسفية صوفية، عرفت به، وكان مذهبه مزيج من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة وآراء المعتزلة والباطنية، وليس من المستبعد أن يكون ابن مسرة من دعاة الفاطميين الذين استمالهم المهدي إلى دعوته لتوطنة بلاد الأندلس وتمهيدها فكرياً ومذهبياً،قبل غزوها عسكرياً، =

هـ/٩١٣) [1] وكذلك الفقيه النحوي الشاعر، أبو عبد الله محمد بن أصبغ بن لبيب الأستجي (٣١٧هـ/٩٣٨ م) [2] والأديب أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي، صاحب الكتاب الشهير "العقد الفريد"(ت ٣٢٨ هـ/٩٣٩ م) [3] والفقيه الشهير، قاضي الجماعة بقرطبة،أبو الحكم منذرين سعيد البلوطي الظاهري*

= ولما شرع ابن مسرة في الدعوة لمذهبه، قاومه الفقهاء لكراهيتهم لهذا النمط من التفكير، واتهموه بالزندقة، فخرج فاراً إلى المشرق في أواخر عهد الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠ هـ/ ٨٨٨ - ٩٢٢ م) نحو سنة ٢٩٨ هـ/٩١٠ م، وأنفق في المشرق بضع سنوات، ثم عاد للأندلس، وهو يخفي نحلته وآراءه الحقيقية تحت ستار من النسك والورع. وذلك في صدر دولة عبد الرحمن الناصر، واتخذ لنفسه بجبل قريب من قرطبة، غارا يتعبد فيه حتى سمي بـ "الجبلي" وهنالك كان يختلف إليه خاصة أصحابه، والناس في ابن مسرة فرقتان، فرقة تبلغ به مبلغ الإمامة في العلم والزهد، وفرقة تطعن عليه بالبدع، لخروجه عن العلوم المعلومة بأرض الأندلس، الجارية على مذهب التقليد والتسليم، وقد ذكره الحميدي وتبرأ من أفكاره بقوله " وله طريقة في البلاغة، وتدقيق في غوامض إشارات الصوفية، وتواليف في المعاني، نسبت إليه بذلك مقالات، نعوذ بالله منها، والله أعلم به " وقد توفي ابن مسرة بقرطبة في شوال ٣١٩ هـ / أكتوبر ٩٣١ م، ولكن آراءه وتعاليمه بقيت ذائعة بين تلاميذه وأتباعه حتى أن فلاسفة اليهود البارزين قد تأثروا بتعاليم ابن مسرة مثل سليمان بن جبيرول المالقي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)، النحوي والشاعر العبري، ويهودا الليفي الطليطلي (ت ٥٣٥ هـ/١١٤٠ م) وموسى بن عزرا الغرناطي، ويوسف بن صديق، وغيرهم. (الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٥٨، ٥٩؛ ابن الفرضي: تاريخ العلماء والرواة، جـ ٢، ص ٤١، ٤٢؛ وانظر، آنخل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة د/ حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٣٢٩، ٣٣٠؛ إبراهيم هنداوي: الأثر العربي في الفكر اليهودي، ص ٨٦، ١٠٥، ١٤١؛ شعبان محمد سلام: أثر البلاغة العربية في الشعر العبري، جـ ٢، القاهرة، ١٩٨٦ م، ص ٤، ١٥؛ محمد عبد الله عنان: اكتشاف السفر الخامس من المقتبس لابن حيان، من حوادث سنة ٣٠٧ - ٣٣٠ هـ، ص ١٣١ (صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد ١٣، ١٩٦٥ / ١٩٦٦ م)، Dozy: Histoire, des musulmans d'Espagne, II, Leyden, 1932,pp.127-128; Asin Palacios, (M) Ibn Masarra y su eacuela, en obras escogidas, T.I, Madrid, 1945, P.45 .

[1] الحميدي: المصدر السابق، ص ٥٨، ٥٩؛ ابن الفرضي: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٤١، ٤٢؛ وانظر، محمد عبد المولي: القوي السنية في المغرب، جـ ٢، ص ٥٧٦ - ٥٧٨؛ محمود مكي: التشيع في الأندلس، ص ١٠٨، ١٠٩.

[2] ابن الفرضي: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٥٠، ٥١؛ وانظر محمد عبد المولي: المرجع السابق، جـ ٢، ص ٥٨٠.

[3] محمد عبد المولي: المرجع السابق، ص ٥٧٤؛ محمود مكي: التشيع في الأندلس، ص ١٠٦، ١٠٧.
Provencal : Histoire , II , PP. 96 – 97 .

* منذر بن سعيد البلوطي: هو الفقيه أبو الحكم منذرين سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله البلوطي الظاهري، ولد في ولاية الأمير المنذرين محمد سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م، وهو بربري الأصل، من فخذ من سُماتة يقال له كزنة، وسماتة من بطون نفزة، إحدى قبائل لواتة البربرية، ونسبته إلى كورة فحص البلوط Valle de pedroches، وهي كورة خصبة في شمال قرطبة، مدينتها غافق، وكان البلوطي خطيباً وشاعراً، فضلاً عن كونه فقيهاً وقاضياً، كان بصيراً بالجدل، منحرفاً إلى مذاهب أهل الكلام، وله كتب في القرآن والفقه والرد، تولى منصب قاضي الجماعة بقرطبة بعد محمد بن أبي عيسى، وظل قاضياً حتى وفاته نحو ١٦ سنة (٣٣٩- ٣٥٥ هـ/٩٥٠ - ٩٦٦ م)، أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر الثاني، ومن قبل ولي قضاء ماردة Merida وما والاها من مدن الجوف، كما تولى نفس المنصب بالثغور الشرقية سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م، وعداد القاضي البلوطي =

(ت ٣٥٥ هـ/٩٦٦ م) [١].

وعلى الرغم من أن هؤلاء المتشيعة، لم ينفصلوا عن مجتمعهم الأندلسي، وكانوا يقومون بدورهم، ويشاركون في الدفاع والجهاد عن دولة الإسلام في الأندلس، إلا أن هذا التشيع لم يكن محبباً، في ظل تشدد فقهاء المالكية في الأندلس، فكتم هؤلاء المتشيعة أفكارهم، لكن عندما يكون الغضب على بعضهم، فإنهم يرمون بالزندقة والاعتزال والاشتغال بعلم الكلام، فيتعرضون لأقصى أنواع الاضطهاد، وقد يؤدي الأمر ببعضهم إلى القتل، فعندما تمكن المنصور محمد بن أبي عامر، من قصر الخلافة بقرطبة، وأسقط جعفر المصحفي وانفرد بالحجابة سنة ٣٦٧ هـ/ ٩٧٨ م، وسيطر على هشام المؤيد، تبين لجؤذر وفائق الصقلبيان، أنه لابد من التخلص من ابن أبي عامر، فدبروا في سنة ٣٦٨ هـ/٩٧٩ م، مؤامرة ترمي إلى إقصاء هشام المؤيد عن الخلافة، والمناداة بحفيد لعبد الرحمن الناصر يسمى "عبد الرحمن بن عبيد الله" وقد اشترك في المؤامرة بعض الفقهاء والقضاة، وكان من بينهم زياد بن أفلح مولي الناصر عبد الرحمن بن محمد، والشاعر يوسف بن هارون الرمادي، وعبد الملك بن القاضي الشهير، منذر بن سعيد البلوطي، وفشلت المؤامرة، فخاف زياد بن أفلح، صاحب المدينة أن يفتضح أمره، فألقي بزملائه المتآمرين في السجن، وقد اتهم عبد الملك بن منذر بن سعيد البلوطي، بالزندقة والاعتزال، وأفتى عليه بأية الحرابة، ورد إلى الخليفة الأمر فيما يختار له من العقوبة، فأشار زياد بن أفلح بأن يصلب، فعمل برأيه، وصلب عبد الملك على باب سدة السلطان في ١٥ جمادى الآخرة ٣٦٨ هـ/ يناير ٩٧٩ م، وإن كان ابن الأبار يذكر أن صلبه كان في سنة ٣٦٧ هـ/٩٧٨م [٢].

= في الظاهرية ، ومع ذلك إذا جلس للقضاء حكم بمذهب الدولة الرسمي وهو المالكية ، ومرد تشيعه إلى قبيلته وأسرته، وكانت ذات تشيع قديم ، ثم إلى بيئته التي عاش بها معظم حياته وهي منطقة الجوف، وكانت من أكثر بلاد الأندلس صلاحية للمبادئ الشيعية، ثم إلى ثقافته المشرقية، فقد رحل للمشرق وروي بمصر كتاب (العين)، وكان القاضي في رأي البعض منظراً مجتهداً لا يقنع بالتقليد، ولذلك ربما ارتاب بباطنه من لا يعرفه من معاصريه فقهاء المالكية، المقلدين المتزمتين، ولأنه كان ذا اتجاه شيعي معتدل ، دون أن يكون خطراً يهدد الدولة، لذلك سلم من امتحان السلطة له ، حتى وفاته لليلتين بقيتا من ذي القعدة ٣٥٥ هـ / أكتوبر ٩٦٦ م ، وصلى عليه ولده عبد الملك، ودفن بمقبرة قريش بقرطبة (الحميدي جذوة المقتبس ، ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ ؛ ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، جـ ٢ ، ص ٧٣ ؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس، ص ١٤٠، ١٤١، وانظر: محمد عبد المولى : المرجع السابق، جـ ٢ ، ص ٥٨٠ ـ ٥٨٣ ، محمود مكي، المرجع السابق ، ص ١٠٩ ـ ١١١)

[١] الحميدي : المصدر السابق ، ص ٣٢٦ ؛ ابن الفرضي: المصدر السابق ، جـ ٢، ص ٧٣٠ ؛ وانظر، محمود مكي : المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

[٢] ابن حزم : طوق الحمامة في الألفة والإلاف، تحقيق د/ الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة،ط٤، بدون ١٩٨٥م، ص ٧٢ ؛ ابن الأبار : الحلة السيراء ، جـ ١، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ ؛ ابن الفرضي : المصدر السابق، جـ ١، ص ٣١٧ ؛ وانظر، محمد عبد المولى: القوى السنية في المغرب ، جـ ٢ ، ص ٥٨٣ ، Asin Palacios : Ibn Masarra , II, PP. 216 – 218 .

وبينما سلم قاضي الجماعة منذر بن سعيد البلوطي من امتحان السلطة لاعتدال تشيعه، وسلم ولده حكم بن منذر، الذي وصفه ابن حيان بأنه "رأس المعتزلة بالأندلس وكبيرهم، وأستاذهم ومتكلمهم وناسكهم" وذلك لكبر سنة وكونه كفيف البصر، فإن عبد الملك بن منذر، متولي خطه الرد بقرطبة، لم يسلم من بطش المنصور محمد بن أبي عامر، حيث اتهم بالزندقة والاعتزال، فصلب [١] .

وإذا كانت تلك الأفكار، والتكلم في علم الباطن، قد أدت بالبعض إلى القتل، فإنه لتفهم بعض الحكام مؤخراً لهذه العلوم الفلسفية، قد خف الوطء على كاهل هؤلاء المفكرين، ولكن بعد فوات الأوان، عندما يتحسر صاحب الفكر على الفكر وما يتعرض له أهله، فإن أي محاولة ترضية تكون بلا معنى، وفات زمانها، بعد أن امتحن الشخص في نفسه وفكره ، فيصيبه الإحباط والإنكسار، فيمرض مرض الموت ثم يكون التفجع على الفقيد، فقد امتحن أبا الوليد محمد بن أحمد بن رشد ، Averros، الحفيد، فيلسوف الأندلس، في فكره وآرائه، لما كتب في بعض الفلسفة، ووقف أمام أمير المؤمنين يعقوب المنصور الموحدي (٥٨٠-٥٩٥ هـ/ ١١٨٤-١١٩٨ م) فقال له "لعن الله كاتب هذا الخط، وأمر الحاضرين بلعنه، ثم أمر بإخراجه على حال سيئة وإبعاده وإبعاد من يتكلم عن شئ من هذه العلوم".

فنفي إلى إليسانة- وهي قريبة من قرطبة وكانت أولاً لليهود- وأن لا يخرج منها، ثم لما عاد أمير المؤمنين إلى مراكش، وجنح إلى تعلم الفلسفة أرسل يستدعى ابن رشد من الأندلس، إلى مراكش للإحسان إليه، والعفو عنه، فحضر، ولكنه كان حضور المنكسر، الذي حجر علي فكره، وتحطمت تعاليمه، فجزعت نفسه ودخلها التحسر على حال أهل الفكر "فمرض بها مرضه الذي مات منه" وكانت وفاته بمراكش في آخر سنة ٥٩٤ هـ أو أوائل ٥٩٥ هـ /أكتوبر ١١٩٨م[٢].

- قتل السادة لبعض الجواري :

وقد تقتل بعض الجواري، وليس لهن ذنب، إلا أنهن جواري مملوكات، سواء كن من الصقالبة أو السودان، ولكنهن أصبحن أندلسيات، من طبقة العبيد، عليهم كل الواجبات، وليس لهن من الحقوق إلا المعيشة، تهون أرواحهن أمام السادة Señores وما يريدون، والواجب عليهن أن يكن مثلاً للطاعة، حتى ولو في قتلهن، حيث لا

---

(١) ابن حزم : طوق الحمامة ، ص ٧٢ ، ٧٣ .

(٢) ابن سعيد : الغصون اليانعة ، ص ٣٩ ؛ ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٣ ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٤؛ الناصري : الاستقصا ، جـ ٢ ، ص ١٥٧ .

يملكن من أنفسهن شيئاً، فقد شرب الخليفة عبد الرحمن الناصر (ت ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ م) الخمر ذات ليلة، ولعبت برأسه، فدخل على جاريته "حبابة"وهي من الصقالبة *، وأكثر من تقبيلها، فتبرمت منه وابتعدت عنه، مما ضايقه وأثاره، فأخذ يلثم وجهها بألسنة الشمع، وهي تستغيث، فلا يرحمها، حتى هلكت [1]، وكان الشاعر

* الصقالبة : أطلق المؤرخون والجغرافيون من المسلمين، في العصور الوسطي، اسم "الصقالبة" على تلك الشعوب التي تنسب إلى قبيلة السلاف التي تلفظ عندهم Esclave ، فعربها العرب إلى "صقلبي" فاصبحت تطلق على الرقيق الأبيض عموماً ، عكس الرقيق الأسود الذي كان يأتي من بلاد السودان والصقالبة ، مفردها "صقلبي" و "صقلابي" و "صقلب" وتكتب بالإسبانية Esclavos وبالفرنسية Esclave وبالإنجليزية Slave ، وتعني عبداً أو رقيقاً ، وهذه الشعوب تنحدر من أصول شتي ، كانت تنزل الأراضي المجاورة لبلاد الخزر ما بين القسطنطينية وارض البلغار وهي المناطق المحيطة بشواطئ البحر الأسود، بل كانوا يفدون إلى الأندلس أيضاً، من مناطق في جنوب أوربا ، وهي جليقية Galicia في شمال إسبانيا ، ومن بلاد الفرنجة Frankes ومن جنوب إيطاليا من إنكبردة Lombardy وقلورية Calabria ، بل كان يرجع بعضهم في أصوله إلى شمال شرقي أوربا ، أي انه تدخل في أصول أجناسهم ، أجناس أخرى غير السلاف ، وكان اسم الصقالبة يطلق علي جميع الأسري، الذين كانت تأتي بهم الجيوش الألمانية من حملاتهم على الصقالبة ثم يبيعونهم إلى المسلمين في الأندلس، وكان من عادات أهل تلك العصور الوسطى، أن يبيعوا أسراهم بيع الرقيق ، وتكونت جماعات كبيرة من التجار ، خاصة اليهود كانوا يجمعون الأسري ويحملونهم عن طريق فرنسا وإسبانيا حيث يبتاع المسلمون الذكور للخدمة أو الحرب لكن وجدنا منهم بعد ذلك في الأندلس، من كان شاعراً أو أديباً أو عالماً، فضلاً عن أن بعضهم قاد الجيوش، واشتغل بالسياسة ودبر المؤامرات، بل وكون بعضهم الممالك الخاصة بهم في عصر ملوك الطوائف ، أما الإناث فكانت للتسري، وعلى ذلك كان هؤلاء الصقالبة يأتون الأندلس إما عن طريق الحرب كأسرى، حيث كان بعض الأندلسيين والمغاربة يغيرون على السواحل الأوربية للبحر المتوسط ويحملون الصقالبة للأندلس، أو يأتون على سبيل الهدايا، كما يأتون أيضاً عن طريق التجارة حيث يباعون ويشترون وكانت النساء تلحق بالقصور ومنازل الأثرياء للخدمة والتسرى ، أما الرجال فكانت تجري لهم عملية خطيرة تعرف بعملية الخصاء ، أو " صناعة الخصيان" Manufactures d'eunuques ، وكانت تلك العملية قاصرة على اليهود لتحريم الإسلام ذلك ، وكانت تتم في فرنسا بخاصة في فردون Verdun ، كما كانت تتم في مدينة تقع خلف بجانة Pechina ، العاصمة القديمة لإقليم البيرة Elvira وهي التي نمت على حسابها مدينة المرية Almeria ، وذهبت باقي عمارتها في سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م (ابن الوردي : كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، مصر ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م ، ص ٩٠؛ ابن حوقل : كتاب صورة الأرض ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة بدون تاريخ ، ص ١٠٦؛ وانظر، دوزي : المسلمون في الأندلس ، جـ ٢، ص ٣٨ ؛ ليفي بروفنسال : حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ، ص ٨٥ ؛ جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي ، جـ ٥، مراجعة وتعليق د / حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٢٧ ؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، أو عصر النهضة في الإسلام ، جـ ١، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ط ٢، ١٩٤٧/ ١٩٤٨ م، ص ٣١٤، جـ ٢، ص ١٥٨ـ ١٦٠ ؛ هايد : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، جـ١، ترجمة أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ١٤٠، ١٤١؛ سعيد أبو زيد : خيران العامري، ص ١١ ـ ١٥ ؛ أحمد مختار العبادي : الصقالبة في إسبانيا، لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية ، ص ٨ ، ١٧ (صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد الأول، ١٩٥٣م) Dozy: (R.) Histoire des Musulmans, P. 154 , The Encyclopaedia of Islam , Vol. IV , P. 77.

[1] ابن سعيد : المغرب ، جـ ١ ، ص ١٨٤ .

أبو مضر، محمد بن الحسين التميمي الطبني (ت ٣٩٤ هـ/١٠٠٣ م)، في مجلس شراب ذات يوم مع المنصور محمد بن أبي عامر، وكان من نبهاء الدولة العامرية، وكان له بعض الشعر تغزلاً في الملكة صبح، أم الخليفة هشام المؤيد، ومنه هاتين البيتين :

صدقت ظبية الرصافة عنا وهي أشهى من كل ما يتمنى
هجرتنا فما إليها سبيل غير أنا نقول : كانت وكنا

فغنت جارية بهذا الشعر، أدخلت على المنصور ليبتاعها، واستعاد الطبني هاتين البيتين، فأنكر ذلك المنصور عندما أحس من الأبيات التي غنتها الجارية للشاعر، أن فيها تعريض به، وأن هيبته لم تملأ قلب الشاعر، فأمر بقتل الجارية عندما "أومأ إلى بعض خصيانه، فأخرج رأس الجارية في طست، ووضعه بين يدي الطبني، وقال له المنصور مرها فلتعد، فسقط في يده"[١] .

وكان المنصور على ما يبدو في شبابه، على صلة عاطفية عنيفة بالملكة صبح، التي كانت جارية من منطقة البشكنس (الباسك) Vascos، في شمال شرقي إسبانيا، وكانت تدعى Aurora بمعنى "صبح" وتمتعت بنفوذ كبير، مكنت به ابن أبي عامر من الارتقاء بقصر الخلافة بقرطبة [٢] .

- القتل من أجل حب النساء :

ومعلوم، كما يقول ابن حزم "وأول دم سفك في الأرض، فدم أحد ابني آدم ، على سبب المنافسة في النساء" [٣]، ومعنى ذلك أنه من أجل النساء وحبهن يحدث القتل، فمن الحب ما قتل، وقد مات وقتل أندلسيون من أجل حب النساء، إما حباً عفيفاً شريفاً، تعذب فيه الحبيب في المحبوب بسبب شدة الوله والجنون بالمحبوب، أو بسبب الجفاء أو الغدر أو الهجر، فيزيد الأمر على الحبيب، ويعظم الإشفاق، بسبب تمكن فكرة الحب من المحب، وتغلبها عليه فيخرج "الأمر عن حد الحب، إلى حد الوله والجنون، وإذا أغفل التداوى في الأول، أدى ذلك إلى المعاناة الشديدة التي ليس لها دواء سوى الوصال أو مفارقة الحياة[٤]؛ لأن صحة الحبيب تبدأ في التدهور والسقم والتحول إلى الذبول، وعدم الرغبة في الحياة .

---

(١) ابن سعيد : المغرب، جـ ١ ، ص ٢٠٧ ؛ ابن حزم : طوق الحمامة ، ص ٦٢ .
(٢) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ١٩ هـ ١ ، ٦٢ هـ ٤؛ الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٧٣ ، ٧٤ .
(٣) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ١٦٧ .
(٤) المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

وقد قيل أنه كانت هناك جارية لبعض الرؤساء، عرف عنها سيدها - وكانت تحبه- شيئاً لم يكن يوجب السخط عليها، فباعها "فجزعت لذلك جزعاً شديداً، وما فارقها التحول والأسف، ولا بان عن عينها الدمع إلى أن سلت وكان ذلك سبب موتها" [1] .

وكان أبو بكر أخو المؤرخ ابن حزم الأندلسي، متزوجاً بعاتكة بنت قند، صاحب الثغر الأعلى، على أيام المنصور محمد بن أبي عامر، وكانت تتمتع بالجمال وكريم الصفات، لكنها كثيراً ما كانت تختلف مع زوجها ويكون بينهما الغضب والعتاب، الذي استمر بينهما حوالي ٨ سنوات، ولكنها كانت شديدة الحب له، حتى توفي في الطاعون الواقع بقرطبة في شهر ذي القعدة ٤٠١ هـ/يونيو ١٠١١م، وهو ابن ٢٢ سنة، فجزعت جزعاً شديداً، وظهر عليها السقم والمرض والذبول، إلى أن ماتت بعده بعام، وكانت تقول بعده: "وما يقوى صبري ويمسك رمقي في الدنيا ساعة واحدة بعد وفاته إلا سروري وتيقني أنه لا يضمه وامرأة مضجع أبداً ، فقد أمنت هذا الذي ما كنت أتخوف غيره، وأعظم أمالي اليوم اللحاق به" [2].

وهناك من الحب ما يذاع ويشتهر، ويتحدث به الناس، مما يغضب أهل المحبوب، خاصة إذا كانت من إحدى الأسرات الحاكمة للبلاد، مما قد يعرض شرفهم وسمعتهم للقيل والقال، فيرون أنه من الأجدى أن يتخلصوا من هذا الهائم المتيم بتلك المحبوبة ، ليستريحوا منه، ويخرسوا ألسنة الناس من التقول عليهم، ولكن ما يحدثونه بالحبيب يكون جرماً أكبر، ولن ينقطع حديث الناس فإن كانت فعلتهم في قتل الحبيب قد انتهت ، فإن أحاديث الناس لم تنته، وما كانت وصلت إلينا كروايات تروي عبر الزمان، فقد كانت هناك في قرطبة، أسرة عريقة من شهيرات الأسرات، هي أسرة بني مغيث التي تنسب إلى مغيث بن الحارث، المسمى مغيث الرومي، الذي دخل الأندلس مع طارق بن زياد سنة ٩٢ هـ/٧١١م من، وحدث أن تغزل أحد أفراد هذه الأسرة وهو أحمد بن مغيث ، بإحدى بنات خلفاء الأمويين، وربما لم يتحمل أن يكتم أحمد حبه، فجاهر بهذا الغزل، الذي ربما يسعد محبوبته، جرياً على عادة نساء بعض الأعراب، اللاتي كن لا يقنعن ولا يصدقن عشق عاشق لهن حتى يشتهر، ويكشف حبه، ويجاهر ويعلن وينوه بذكرهن، إلا أن ابن مغيث

---

[1] ابن حزم : طوق الحمامة، ص ١٥٣ .

[2] المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

ســـلك طريقاً لا يحمد عقباه، ولم يقدر قوه السلطة وهيبتها وبطشها، فما كان جزاؤه إلا القـــتل، وليت الأمر وقف عند هذا الحد، بل امتد البطش إلى عائلته، آل مغيث جميعهـــم، فكـــان الأمـــر "ألا يســـتخدم بواحد منهم أبداً، حتى كان سبباً لهلاكهم، وانقراض بيتهم ، فلم يبق منهم إلا الشريد الفال"[1]

وقد يقتل الحبيب بسبب تنافس بين الحبيب وآخر أكثر نفوذاً وقوة، ويريد أن يغتـــنم ويقتـــنص تلك المحبوبة لنفسه، فلا يجد سبيلاً أمامه إلا أن يتخلص من ذلك الحبيب، لينفرد هو بالمحبوب، ولكنه حب التسلط لا حب القلوب، فقد حدث أن اشتد هيـــام الوزيـــر أحمـــد بن عبد الملك بن سعيد، بحفصه الركونية *، وارتبطت هي الأخـــرى بهذا الوزير الشاعر بقصة حب عنيفة ، كانت فيه جريئة، تذهب إلي بيت محـــبوبها فـــي إثـــارة وشوق، وتقابله أحياناً في أحد البساتين، وتجالسه أياماً، لكن تنافس على حبها معه، أبو سعيد، عثمان بن عبد المؤمن، من بيت عبد المؤمن بن علي، أمير المؤمنين الموحدي، فأخذه الهوى بها، ولسلطانه الذي يعلو فوق سلطان الوزيـــر الشاعر، قرر أن يتخلص من الوزير، فقبض عليه ثم قتله لينفرد هو بحب الركونية، لكن الركونية ظلت حزينة على حبيبها الوزير حتى لحقت به بعد ذلك.[2]

وقـــد تتمـــلك الغريزة الجنسية، بعض الناس، ويتظاهر بأنه محب، ولكنه في واقـــع الأمر، تسيطر عليه غريزته وتحركه، فيلجأ إلى مراودة بعض النساء، دون

---

[1] ابن حزم : طوق الحمامة ، ص ٦٣ ، ٦٧ .

* **حفصة الركونية** : هي حفصة بنت الحاج الركونية ، من أديبات غرناطة وأشرفها ، عرفت بحسن الجمال مع الظرف والنبل ورخامة الشعر ورقة النثر ، وكانت أستاذة وقتها ، حتى انتهي الأمر إلى أن علمت النساء في دار المنصور الموحدي ، وقد أعجب أمير المؤمنين عبد المؤمن بن على بشعرها فأهداها قرية ركونة Requena ، في كورة بلنسية ، ولما علمت بموت حبيبها الوزير أحمد بن سعيد لبست الحداد عليه ، وجهرت بالحزن عليه فتوعدوها بالقتل فقالت :

هددونـــي مـــن أجـــل لـــبس الحـــداد	لحـــبيب أردوه لـــي بـــالحداد
رحـــم الله مـــن يجـــود بدمـــع	أن يـــتوج عـــلى قـــتيل الأعـــادي
وســـقته بمـــثل جـــود يديـــه	حيـــث أضـــحي مـــن الـــبلاد الغـــوادي

وقد ماتت بمراكش Marruecos في آخر سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م .
(ابن سعيد: المغرب ، جـ ٢ ، ص ١٣٨؛ رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق د / محمد رضوان الداية، دار طلاس ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٧ م ، ص ١٦١ ، ١٨٩؛ الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، مطبعة الدولة التونسية، ط ١، ١٢٨٩ هـ/ ١٨٧٢ م ، ص ٧؛ وانظر، عمر رضا كحالة : اعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، جـ ١، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ٥، ١٩٨٤م، ص ٢٧١.

[2] ابن سعيد: المغرب ، جـ ٢ ، ص ١٣٨؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، جـ ١ ، ص ٣١٧ ؛ المقري : نفح الطيب، جـ ٤، ص ١٧٩، ١٨١؛ ابن الأبار : المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتب الإسلامية، القاهرة/ بيروت، ط ٢، ١٩٨٢ م، ص ٤٢٠؛ وانظر، بالنيثا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ١٢٧ .

تفرقه، من الغرباء أو الأقرباء، مما قد يجلب عليه الشر ويودي بحياته، فقد دخل سير بن على بن يوسف بن تاشفين المرابطي مستوراً على أخيه عمر، يريد زوجته، فتصدى له أخوه، فجرح سير جراحة عجلت بموته ، فحزن عليه أبواه رغم تهوره.[1]

- **القتل للتحريض والعداوة :**

يقتل الأندلسي لأسباب قد تدفعه لارتكاب جريمة قتل، فيقبض عليه ويقتل، فقد قتل قاضي الجماعة بقرطبة أبو عبد الله، محمد بن الحاج - وكان من جلة العلماء والمحدثين رأساً في الشوري - في المسجد الجامع، وهو ساجد يصلي صلاة الجمعة في السجدة الأولى من الركعة الأولى فاحتمل في نعش بدمائه ، فمات في داره لخمس بقين من صفر ٥٢٩ هـ/ نوفمبر ١١٣٤م، فأمسك بقاتله في الحين وقتل في صحن الجامع [2] وما حدث للقاضي ، لم تشر المصادر إلى سبب قتله، خاصة وأن القاتل ارتكب فعلته ضد القاضي، وهو يصلي الجمعة والمسجد الجامع مزدحم، والقاضي يصلي ركعته الأولى، فما الدافع لهذا القتل ؟ هل هي عداوة للقاضي، أم تحريض من البعض ضده لشئ لم تذكره المصادر، والجاني هنا لم يراع حرمة الجامع ولا وقت الصلاة، ولا مكانة القاضي الدينية، ولكن وضح رد الفعل السريع من المصلين، حيث قبضوا على القاتل في حينه، ولا شك أن ما حدث أحدث هرجاً في وقت الصلاة، وأنزلوا بالقاتل العقاب الفوري، الذي رأوه عادلاً، في أن يقتل القاتل وفي نفس موضع المقتول ، وليكن الجزاء من جنس العمل .

- **القتل لسوء الظن:**

وقد يقتل الأندلسي، لسوء الظن به، دون أن يتبصر قاتلوه بحقيقة الأمر، فيروجوا ما ظنوه سوءاً، ويطلقوا الأكاذيب، ليشوهوا صورة من يريدون قتله، أو يكتموا ما ظنوه حتى حين، ويتخذوا من هذا الظن ذريعة يخفون وراءها أهدافاً يسعون إليها، فقد ظن بعض كبار الجند أن عبد العزيز بن موسى بن نصير، قد تنصر لرؤيتهم يلبس تاجاً على رأسه، كما يفعل ملوك النصارى، أوحت به زوجته أم عاصم أرملة لذريق Rodrigo والتي كانت تسمى "أيلة" Egilona فشكوا في نوايا

---

[1] ابن القطان : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق د / محمود على مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٠ م، ص ٢٤٥ .

[2] المصدر السابق، ص ٢٣٤ هـ ٤، ص ٢٤١؛ النباهي المالقي : تاريخ قضاة الأندلس، المسمى "كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا" نشره ليفي بروفنسال، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط ١، ١٩٤٨ م، ص ١٠٣ .

عبد العزيز واتهموه كذباً بالتنصر، وهاجوا عليه وقتلوه سنة ٩٨ هـ/ ٧١٦م، وكانوا من دبروا لقتله، أيوب بن حبيب اللخمي، ابن أخت موسى بن نصير– للأسف– وحبيب بن أبي عقبة – وزياد بن عذرة الفهري، وغيرهم.[١]

وكان للأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨– ٢٧٢هـ/٨٥٢– ٨٨٥م) وزيراً يدعى هاشم بن عبد العزيز، كان قد ولاه دار الخيل والقيادة وكان هذا الوزير رجلاً حقوداً مغروراً، ولا يعمل إلا لمصلحته الخاصة، فلما مات الأمير محمد، وكان يحضر جنازته ولده الأمير المنذر بن محمد (٢٧٢–٢٧٥ هـ/٨٨٥ – ٨٨٨ م)، كان الوزير هاشم "يعول إعوال من غلبه الجزع واشتد عليه التفجع" فقال متمثلاً بقول أبي نواس :

أعزّي يا محمد عنك نفسي	ومـاذا لله والأيدي الجسام
فهلا مات قوم لم يموتوا	ودومع عنك لي كأس الحمام

فتضايق الأمير المنذر وظن أنه يعنيه " فصار في حبسه وقتله "[٢]

وكان القاضي والفقيه أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن وافد، الذي ولاه هشام المؤيد، القضاء والصلاة، له مكانته، فلما تغلب المستعين، سليمان بن الحكم، والبربر على هشام، اختفى ابن وافد، لكن ظفر به البربر، فطرحوه على الأرض على وجهه، وجروه إلى باب القصر، راجلاً حافياً، مكشوف الرأس، بادي الصلعة، وما عليه إلا قميصه، والناس تتقطع قلوبهم عليه، ولا يغنون عنه شيئاً، والبربر ينادون عليه "هذا جزاء قاضي النصارى، مسبب الفتنة، ومعطى المشركين حصون المسلمين، على ذلك رشوة" وهو لا يترك الرد عليهم والتكذيب لهم، ثم صلبوه على آله صلب، والبربر ينتظرون مشاهدته، وأمر المستعين بسجنه في القصر، ومنع عنه الطعام، لكن تحيلت مولاة له في إيصال الطعام للفقيه، واشتدت العلة على الفقيه ابن وافد، إلى أن انكشف للناس موته ، غداة يوم الأحد ٤ ذي القعدة ٤٠٤ هـ / مايو ١٠١٤م، بإخراجه "إلى إسطوان الميضأة على باب الجامع، ملقى موتى المحاويج والغرباء، موعظة لمن يبصره، فتكفل به بعض العامة وأحد الزهاد، ولم يصل عليه أحد من المشاهير خوفاً من السلطان والعيون "[٣] .

---

(١) مجهول : أخبار مجموعة ، ص ٢٨ .

(٢) المصدر السابق: ص ١٣٢؛ وانظر رجب عبد الحليم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص ٦١ .

(٣) ابن سعيد : المغرب ، جـ ١ ـ ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

- القتل لسوء السلوك :

كان سوء السلوك، وعدم مراعاة العادات والتقاليد العامة، وتخطي حدود الدين، والمجاهرة بالعصيان لما نهي الله عنه، ما قد يثير عامة الناس فيتصدوا لهذا الخارج على الدين والتقاليد، وربما قتلوه، جزاء ما ارتكب من معصية، وتحدي لمشاعر المسلمين وحرماتهم، فعندما خرج أبو بكر محمد بن العوام الإشبيلي، سكراناً في شهر رمضان، قتلته العامة بجرة الخمر، جزاء فعلته [١].

- القتل الخطأ :

وقد يحدث أن يقتل الأندلسي بطريق الخطأ، مما كان يستوجب أن يدفع أهل القاتل دية مسلمة إلى أهل القتيل، فقد جاء رجل من كنانة من كورة جيان، إلى الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل، وكان هذا الرجل على علاقة طيبة بالأمير، وجاءه في وقت شديد الحر، والتقي بهشام ليبين له ظلم وقع عليه وعلى قومه من أمير الكورة، الذي تمادى معهم بسبب هذا القتل الخطأ رغم دفعهم الدية، فسأله هشام :"ما خبرك يا كناني، فلا أحسبك إلا قد همك أمر، قال الكناني: نعم ، قتل رجل من كنانة رجلاً خطأ ، فحملت الدية على العاقلة" [٢].

- القتل دفاعاً عن النفس والآخرين:

قد يوضع الأندلسي، في موقف يجد نفسه فيه مضطراً، كي يدافع عن نفسه بحد السيف أو يدافع عمن يرتبط به في مكانته وعمله، يدفعه إلى ذلك تلك الظروف القاهرة المفروضة عليه، أو شهامته ووفائه دون النظر، هل يواجه فرداً واحداً بفروسية ؟ أم يواجه جماعة من القتلة ؟ تتكاثر عليه، وتتخطفه سيوفهم، فتثخنه بالجراح فيقتل .

كان الوزير أبو الحسن على بن مسعود بن على المحاربي، من أعيان غرناطة، وكان وزيراً للسلطان أبو الوليد إسماعيل الأول (٧١٣-٧٢٥هـ/ ١٣١٤-١٣٢٥م) واستمر بوزارته" إلى أن فتك بسلطانه قرابته بباب داره ... وهاج بالباطشين، وسل سيفه، يدافع عنه، فمالت إليه الأيدي، وانصرفت إليه الوجوه، وأصيب بجراحات مثخنة، أتى عليه منها جرح دماغي لأيام، وعلى ذلك فلم يبرح

---

[١] ابن سعيد : اختصار القدح المعلي في التاريخ المحلي، اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، المطابع الأميرية، القاهرة ، ١٩٥٩ م ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

[٢] مجهول : أخبار مجموعة ، ص ١١١ .

من سدة السلطان، حتى تعجل ثأره وشمل السيف قتلته" وقد توفى الوزير في ٢٧ شعبان ٧٢٥ هـ/يوليو ١٣٢٥م، ودفن بباب البيرة، وكان الحفل في جنازته عظيماً والثناء عليه كثيراً، والرحمة له مستفيضة ورثاه الشيخ الشاعر أبو الحسن بن الجياب بقول منه [١].

أيا زمرتي زيدي ويا عبرتي جودي

على فاضل الدنيا ، على ابن مسعود

– القتل بالسم لأسباب متعددة :

كان استخدام السم Poison أو المواد السامة Toxic ، وسيلة سهلة وغير ملحوظة في التخلص من بعض الأندلسيين، إذ يتحقق الموت السريع بسبب ما يحدثه السم في الجسم، إذ أنه عندما يدخل إلى الدورة الدموية للقلب، فإنه يؤدي إلى خلل حاد في أجهزة الجسم، وخلل في التوصيل إلى القلب ، يؤدي إلى انقباض سريع في عضلات القلب والتنفس واضطراب الحرارة والضغط بحده. [٢] مما يؤدي إلى الوفاة.

والسم قد يكون غازياً أو مسحوقاً أو سائلاً، والسم بالغازات له تأثير سريع وفعال في الجسم [٣]، ولكن يبدو أنه لم يكن معروفاً في الأندلس أو غير مستخدم، إذ لم نهتد إلى نصوص في ذلك، ولكن السم المسحوق أو السائل كان هو المنتشر والمعروف، وربما يأتي في المقدمة السم المذاب في سائل، والذي يكون ناتجاً كيماوياً أو يؤخذ من بعض الحيوانات السامة، أو بعض الأعشاب النباتية القاتلة مثل: الدفئة الحمراء، الدفئة الصفراء ، عين الديك ، بذور الخروع، بذور حب الملوك ، بذور الداتورة والبلوط واللبلاب والسماق، وغيرها. [٤]

وغالباً فإن بعض المواد السمية تكون غير قابلة للذوبان والامتصاص، لذلك يبقى تأثيرها في الجسد، ويكون السم له تأثيره الفعال والسريع في المعدة الفارغة Stomach Empty أكثر منه في المعدة الممتلئة Full Stomach ، كما أن الأطعمة

---

(١) ابن الخطيب : الاحاطة ، جـ ٤ ، ص ٧١ .

(2)...... British National Formulary, BNF, 42, England, September, 2001, PP.20, 21.

(3) Amal El Sharawy: General Toxicology, P.5 (lectures of toxicology by staff members of Department of forensic Medicine and Toxicology, Faculty of Medicine, Tanta university) .

(4) http://makatoxicology.tripod.com.

الدهنية في المعدة تعوق امتصاص بعض السموم، وتعمل على امتصاص البعض الآخر[1] .

ولاستخدام هذه السموم في الأشربة، أو دهان بعض الأطعمة بها ، كانت تحقق المطلوب، دون التمكن من الاهتداء بسهولة إلى القاتل، لذلك كان استخدام السم في كثير من الحالات، التي يتم فيها التخلص من الأندلسي، الذي زاد الحقد والحسد عليه، أو التخلص من خطره، وكان استخدامه كثيراً على مستوى طبقة الخاصة، ومن سار في فلكهم، فقد قتل محمد بن عبد الرحمن، المستكفي بالله الأموي من دجاجة أكلها، دهنت بعصارة سامة، فمات سنة ٤٢٨ هـ/١٠٣٦ [2] .

وعندما دخل الحسن بن يحيى بن حمود، مالقة، ومعه نجا الخادم الصقلبي، وبويع للحسن وتسمي "المستعلي"، وكان مما فعله أن قتل ابن عمه يحيى بن إدريس، وكان الحسن متزوجاً بابنة عمه إدريس، فقيل أن زوجته "سمته أسفاً على أخيها" انتقاماً منه بعد سنة ٤٣١ هـ/١٠٣٩م [3] .

.وعرف الوزير اليهودي إسماعيل بن نغرالة بالمكر والدهاء، وأنه كان يسعى للسيطرة على قصر باديس بن حبوس، أمير غرناطة، ومن أجل هذا الهدف أبعد كل من رأي فيه خطراً عليه من القصر، وألحقه بوظائف خارج غرناطة، وأوغل صدر الأمير على وزيريه ابن القروي عليّ وعبد الله، وأصبح يولي ويعزل، ويتحكم في الأمور، ولأن بلكين بن باديس كان يبغضه، لذلك دس له السم في كأس شراب مات منه سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م [4].

كما أن المعتضد بن عباد، أمير إشبيلية، كان قد وضع يده على بعض مال لرجل أعمي من بادية إشبيلية، وذهب باقي مال الرجل حتى افتقر، ورحل إلى مكة، فلم يزل يدعو على المعتضد بها، إلى أن بلغ المعتضد، فاستدعى بعض من يريد الحج وناوله حقاً فيه دنانير مطلية بالسم، وقال له: لا تفتح هذا حتى تدفعه إلى فلان الأعمى بمكة، وسلم عليه عنا، فلما وصل الرجل مكة، دفع للأعمى الحق وقال "هذا

---

(1) Amal EL Sharawy: General Toxicology, pp.596.

(2) عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ٥٩ .

(3) المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(4) ابن الخطيب : الاحاطة ، جـ ١ ، ص ٤٣٤؛ وانظر، سعيد أبو زيد : المائدة الأندلسية، التركي للطباعة بطنطا، مصر، ط ١ ، ٢٠٠٠ م ، ص ١٥٠؛ أحمد شحلان : مكونات المجتمع الأندلسي ومكانة أهل الذمة فيه، ص ٢٤١، ٢٤٢ (مجلة التاريخ العربي ، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط ، العدد الأول ، رجب ١٤١٧ هـ / نوفمبر ١٩٩٦ م) .

من عند المعتضد ، فأنكر ذلك الأعمى وقال: كيف يظلمني بإشبيلية ويتصدق علي بالحجاز"، فلم يزل الرجل يهدئ منه حتى أخذ الحق، فكان أول شئ فعله "أن فتح الحق، وعمد إلى دينار من تلك الدنانير فوضعه في فمه، وجعل يقلب سائرها بيده إلى أن تمكن منه السم، فما جاء الليل حتى مات " فأعجب الرجل بقاصية المغرب يعتني بقتل رجل بالحجاز [1] .

وتلك الرواية التي يذكرها المراكشي، قد تثار حولها الشكوك ، فما الذي يدفع المعتضد لقتل هذا الرجل الذي فقد ماله، ورحل إلى المشرق بمكة، كافياً خيره شره، ولا يملك من حطام الدنيا إلا كونه أعمى، لا يملك إلا الدعاء على من تسبب في فقره، فهل خاف المعتضد من أن يستجيب الله لدعاء هذا الأعمى المظلوم ؟ وبدلا من أن ينصفه ويكرمه، إذا كان قد خاف من الدعاء، نجده يقتله ليسكت لسانه عن الدعاء ؟ وهل هذا الرجل وقد افتقر يقدر على رحلة إلى مكة مكلفة وهو فوق ذلك أعمي؟ وهل تكليف المعتضد للرجل الذي حمل السم، لم يؤلمه ضميره إن كان يعلم أن بالحق دنانير سامة ؟ ولماذا تعجبه من فعل المعتضد إذا كان مشاركاً في هذا القتل؟ وهل السم قد وضع في الدنانير من بلاد الأندلس حتى وصل به الرجل إلى مكة ، فترة لا تقل عن ثلاثة أشهر بطريق القوافل، وأقل قليلاً بطريق البحر؟ فهل يبقي السم بمفعوله في معدن الذهب قليل المسام، حتى أن الرجل قلب الدينار في فمه فمات سريعاً في الليل؟ أم أن السم وضعه الرجل في الدنانير بمكة وهذا مستبعد من النص لأنه أخذ الحق بما فيه ليدفعه للأعمى ؟ وهل الأعمى الذي ارتاب في تصرف المعتضد وأخذ الدينار، لم يحس فيه بلزوجة السم، حتى يزداد شكه فيمتنع عن أخذ الدنانير؟ ولماذا وضع الدينار في فمه ؟ هل هي عادة من يأخذ الأموال أن يضعها في جيبه أم يقلبها في فمه ؟ ثم أن هذه الرواية تتحدث عن صفة الرجل، فقير وأعمي ولم تذكر اسمه، فهل ذكر عبد الواحد المراكشي، الرواية من أجل أنها حدثت فعلاً؟ أم للتعجب من فعل الإنسان بصياغة رواية ذات حبكة قصصية ؟

ومات الفيلسوف والشاعر المشهور أبو بكر محمد بن باجة، المعروف بابن الصائغ، في رمضان ٥٣٣ هـ/مايو ١١٣٦م، مسموماً من باذنجان بمدينة فاس[2]، وقتل الوزير الكاتب، أبو جعفر أحمد بن جعفر بن عطية، وهو من بلدة قمرله بطرطوشة Tortosa ، من شرقي الأندلس، في سجنه، حيث دس له السم في الطعام،

---

[1] عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ٩٠ .

[2] ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، جـ ٤، تحقيق د/إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت بدون تاريخ ، ص ٤٣١؛ وانظر، سعيد أبو زيد : المائدة الأندلسية، ص ١٥٢ .

فهلك في صفر ٥٥٣ هـ / مارس ١١٥٨م [١] ، وربما يكون القتل بالسم هنا، من أجل التخلص من تلك الشخصيات اللامعة ، وزيادة الحقد والحسد لها، فكانت الوشاية تأخذ مجراها لتزج بهم في غياهب السجون ويقتلوا.

ومات الحفيد أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر، الذي ولد بإشبيلية ونشأ بها، وتميز في العلوم، وأخذ صناعة الطب عن أبيه وباشر أعمالها، وكان جيد اللعب بالشطرنج، وخدم بطبه دولتي المرابطين والموحدين، وكان وزير المنصور الموحدي، أبو زيد عبد الرحمن بن يوجان "يعادي الحفيد، أبا بكر بن زهر، ويحسده لما يرى من عظم حاله وعلو منزلته وعلمه" فاحتال عليه في سم أرسله مع أحد كان عند الحفيد، فقدمه إليه في بيض، وكانت مع الحفيد أيضاً بنت أخته، وكانت أخته وبنتها هذه عالمتين بصناعة الطب والمداواة، ولهما خبرة جيدة بما يتعلق بمداواة النساء، وكانتا تدخلان إلى نساء المنصور، فلما أكل الحفيد وبنت أخته ذلك البيض ماتا جميعاً، ولم ينفع فيهما علاج، وكان ذلك بمراكش سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م، ودفن الحفيد في مقابر الشيوخ، وقد بلغ من العمر نحو التسعين سنة [٢]، كذلك مات ولد الحفيد، وهو أبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن زهر، الذي عمل بالطب أيضاً، مسموماً سنة ٦٠٢ هـ/١٢٠٥م، في مدينة سلا Sala في الجهة المسماة برباط الفتح ودفن بها، وكان متوجهًا إلى مراكش ثم حمل جثمانه ونقل إلى إشبيلية حيث دفن عند آبائه، خارج باب الفتح بإشبيلية ، وقد قتل شابا ، وكانت مدة حياته ٢٥ سنة [٣].

وكان أمير المؤمنين الموحدي، الناصر محمد بن المنصور يعقوب، قد مات مسموماً، بأمر وزرائه الذين دسوا له السم في كأس خمر بواسطة جواريه، فمات في يوم الأربعاء ١١ شعبان ٦١٠ هـ/ ديسمبر ١٢١٣م [٤]، وقيل أن السلطان الثاني من ملوك بني نصر في مملكة غرناطة وهو أبو عبد الله محمد بن محمد، المعروف بالفقيه، بعد أن خلعه أخوه أبو الجيوش نصر من عرش غرناطة Granada ، ونفاه

---

[١] البيذق : كتاب أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين ، تحقيق ليفي بروفنسال ، باريس ، ١٩٢٨م، ص ١٤٧ .

[٢] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٣ ، ص ٢٩٢ ـ ٣٠٠ .

[٣] المصدر السابق ، ص ٣١٣ ـ ٣١٥ ؛ وانظر ، عبد الله العمراني ، الطب الأندلسي ، نظرياته وتطبيقاته http://www.Islamset.com

[٤] ابن أبي زرع : الأنيس المطرب، ص ١٦٠ .

إلى المنكب * Almunecar قد اشتد عليه مرض يشبه الصرع فأعيد إلى غرناطة، ومات فجأة وهو يصلي المغرب فطلبوا طبيب الدار السلطانية، محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف بن روبيل الأنصاري، غداة ليلة موته، فسأل الطبيب عن آخر طعام تناوله السلطان المتوفى فأخبروه أنه تناول كعكاً، وصله من ولي عهده، وكان هذا الكعك مسموماً، فمات في شعبان ٧٠١ هـ / مايو ١٣٠٢[١]. وهنا تلعب التطلعات السياسية دورها.

- **القتل والاستشهاد في المعارك :**

تعددت المعارك المختلفة ** التي حدثت في بلاد الأندلس ، طوال تاريخ المسلمين بها ، سواء كانت تلك التي نشبت بين المسلمين ، بعضهم البعض ، بسبب

---

* **المنكب** : يبدو أن المنكب اسم عربي بمعنى "الحصن المرتفع" ويسمى اليوم Almunecar أما الاسم القديم لهذا المكان فهو Sexi ، والمنكب ميناء ساحلي مرتفع في جنوب شرقي الأندلس، يقع على البحر المتوسط، بمقاطعة غرناطة، والبلدة لها نهر يصب في البحر، ولها ربض وسوق وجامع وآثار قديمة كثيرة، ويتلو المرسى مدينة حسنة متوسطة، كثيرة مصايد الأسماك، وبها فواكة متنوعة، وبينها وبين غرناطة أربعون ميلاً، ومن مرسى المنكب هذا، دخل عبد الرحمن بن معاوية الداخل، المعروف بصقر قريش إلى الأندلس في ربيع الأول ١٣٨ هـ/أغسطس ٧٥٥ م (الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص ١٨٦؛ ابن الخطيب: مشاهدات لسان الدين، ص ٧٩هـ ٢؛ سعيد أبو زيد: خيران العامري ، ص ٣٥ هـ١) .

[١] ابن الخطيب : الاحاطة ، جـ ٣ ، ص ١٦٠ – ١٦٢؛ مؤلف مجهول : أخبار العصر في القضاء دولة بني نصر ، ص ٤٨ ، ٤٩ ، ٨٦ ؛ وانظر ، أحمد الطوخي : مظاهر الحضارة في الأندلس ، ص ٣٣ .

** **كثرت المعارك في بلاد الأندلس**، مع النصارى، واستشهد الكثير من الأندلسيين على مختلف طبقاتهم ، ومن مشاهير هذه المواقع والصدامات مع النصارى ، كانت معركة وادي لكة Guadalate أو Guadaleque، أو بحيرة خنده Janda ، بكورة شذونة Sidonia من عمل إشبيلية، في رمضان ٩٢ هـ/ يوليو ٧١١ م ، ومعركة بلاط الشهداء قرب بواتييه Poitiers في شعبان ١١٤ هـ / أكتوبر ٧٣٢ م، ومعركة الخندق Alhandega قرب مدينة شانت منكش أو شمنقة Simancas سنة ٣٢٧ هـ /٩٣٩ م، وسقوط طليطلة Toledo في يد ألفونسو السادس Alfonso VI ، في ٢٧ المحرم ٤٧٨ هـ/ ٢٥ مايو ١٠٨٥ م ومعركة الزلاقة La batalla de Zallaca أو Sagrajas في ١٢ رجب ٤٧٩ هـ / أكتوبر ١٠٨٦ م ، ومعركة أقليش Uclés ، المعروفة باسم معركة الأقماط السبعة La Batalla de Los Siete Condes في سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٨ م ، وسقوط سرقسطة Zaragoza سنة ٥١٢ هـ / ١٨ ديسمبر ١١١٨ م / ومعركة الأرك Alarcos في شعبان ٥٩١ هـ / يوليو ١١٩٥م، وموقعه العقاب La Navas de Tolosa في صفر ٦٠٩ هـ / يوليو ١٢١٢ م، ومعركة طريف، أو ما يطلق عليها اسم "معركة الملوك الأربعة" La Batalla de los Cuatro reyes.، كما تعرف باسم موقعه نهر سلادو La Batalla del Rio Salado في سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م، ثم الحصار وسقوط غرناطة Granada آخر ممالك المسلمين بالأندلس في صفر ٨٩٧ هـ / ٢٥ نوفمبر ١٤٩١ م؛ (ابن بلكين : مذكرات الأمير عبد الله ، ص ١٠٦ ؛ ابن بسام : الذخيرة، ق ١ جـ ١، ص ٤٣ ، ٤٤؛ عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص ١١٨، ١١٩، ٢٣٤ ، ٢٦٥؛ ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ص ١٠٦؛ ابن الكردبوس: كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق د/ أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١م، ص ٩٠؛ ابن عذاري : البيان المغرب، قسم الموحدين، ص ٢١٨ ، ٢٦٣ ؛ الحميري ، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٢، ١٣٧ ، ١٦٦ ؛ وانظر، أحمد الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس، ص ٤٠؛ العبادي : صور من حياة الحرب والجهاد، ص ٦٦، ١١١، ١٧٤؛رجب عبد الحليم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص ٣٩٦ =

الصراعات والفتن، أو بين المسلمين والنصارى والتي تمثلت في القتال المباشر مع النصارى، أو في حصار المدن والحصون، وما كانت تعانيه من ضيق العيش ونفاد الأقوات ، وانتشار الأمراض وموت الناس أو قتلهم، أو في سقوط المدن الإسلامية في أيدي النصارى، بعد نشاط ما عرف بحركة الاسترداد * La Reconquista ، فكان على

= علي الصلابي : إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين ، ص ٣٣ – ١٣٨ ، ١٥٨ – ١٦١ ، ١٩٥ – ١٩٧ ؛ الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة ، ط ١، ٢٠٠٣ م ، ص ٧٧، ١٠٤ ، ١٠٨ – ١٠٨ ؛ الطاهر أحمد مكي: عندما كانت أسبانيا تتكلم العربية وتدين بالإسلام ، ص ٦٥ ، ٦٩ ؛ داود عمر عبيدان : بوادر ضعف العرب في الأندلس وسقوط الثغر الأدنى - طليطلة ، ص ١٥٢ – ١٥٤ (مجلة المؤرخ العربي ، تصدرها الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب – بغداد ، العدد ٣٤، السنة ١٣، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م) ؛

Huici Miranda: La invasion de los Almoravides Y la Betalla de Zallacz, P.26. (Hesperis , X1, 1953); Lafuente : Historia general de Espana, III, Barcelona, 1877, P. 249; Lane-poole: The Moors in Spain, London, 1912, P. 712 ; Descola: Histoire d'Espagne, Paris, 1959, P.194; Petrie: Spain, London, 1934, P.14; Codera, la decadencia y desaparicion de los Almoravides en Espana, Madrid, Zaragoza, 1899, pp.12, 13; Miguel Cuartero : El Salado , Revista "Ejercito" num, 13 febrero ,1941;

وعن أهم الوقائع مع الأسبان ،

-http://History.al.Islam.Com/Display asp?fFsub 00149.
-http://andalus Jeeran.com;
- http://www.humnet.Ucla.edu/santiago/timetext.
-http://www.Lapaginadefinitiva.Com/Historia/49

* حركة الاسترداد : تبدأ هذه الحركة من شمال إسبانيا، وبالتحديد من منطقة جليقية Galicia ، تلك المنطقة وعرة المسالك، شديدة البرودة، والتي فرت إليها فلول الجيش القوطي المنهزم بزعامة قائد منهم يدعى بلاي Pelayo ، واعتصم هو وأصحابه بتلك الجهات التي يسميها الإسبان "قمم أوربا" Picos de Europa ، وهي عبارة عن ثلاثة جبال شاهقة، القمة الغربية منها تسمى "أونجا": Onga ، وبها مغارة تعرف باسم "كهف أونجا"Covadonga ، ويسميها العرب "صخرة بلاى" لأنه أختبأ هو وأصحابه فيها، فحاصرهم المسلمون ، فعاشوا على عسل النحل، ولما عجز المسلمون عنهم تركوهم وقالوا " ثلاثون علجاً ما عسى أن يجئ منهم " وفي هذا المكان حدثت معركة " كوبا دونجا " سنة ١٣٣ هـ / ٧٥٠ – ٧٥١ م ، والتي انتصر فيها النصارى على المسلمين بقيادة بلاي ، فكانت البداية الحقيقية لحركة الاسترداد، كما كانت ميلاد دولة استورياش Asturias ، وبدءاً حاسماً لحركة المقاومة النصرانية في شبه الجزيرة، وقد أخذت هذه الحركة صفة الحرب الصليبية منذ وقت مبكر، بخلق قصة اخترعها أحد الرهبان، من قاصية جليقية عندما زعم في سنة ١٩٧ هـ / ٨١٣ م، أنه شاهد في أحد البقاع نوراً سماوياً يكشف عن مثوي رفات القديس ياقب (يعقوب الرسول) Santiago وحمل هذا النبأ إلى الملك ألفونسو الثاني Alfonso II (١٧٥ – ٢٢٧ هـ / ٧٩١ – ٨٤٢ م) ، الذي أمر على الفور ببناء كنيسة فوق هذا المكان، وذاعت الأسطورة في جميع أنحاء العالم النصراني، فوفدوا إلى زيارة هذا المكان المقدس، الذي أصبح له أهميه تلي اهمية أورشليم (القدس)وروما ، وسرعان ما قامت مدينة في هذا المكان، سميت باسم سنتياجو دي كومبو ستيلا Santiago de Compostela ، وأصبحت تلك المدينة مؤثراً دينياً وسياسياً وتجارياً في الشمال الغربي المسيحي، واستعمل ملوك الأسبان هذا الكشف في معاركهم ضد المسلمين ، ليدفعوا الجنود إلى الاستماته في القتال ضد المسلمين، مما أعطى هذه المعارك، صفة الحروب الصليبية منذ وقت مبكر، يتمثل ذلك فيما ادعاه الملك ردمير Rodmiro ابن ألفونسو الثاني (٢٢٦– ٢٣٤ هـ / ٨٤٢ – ٨٥٠ م) ، أنه في إحدى المعارك رأي القديس ياقب في نومه ليله المعركة، ووعده بالنصر، وبذلك انطلقت هذه الحركة ، وواصلها شانجة =

الأندلسيين بكافة فئاتهم، من خاصة وعامة، ساسة وعلماء وفقهاء وأدباء وشعراء، وأصحاب حرف، أن يندفعوا إلى هذه المعارك، وهم يعلمون قول الله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا في سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ، وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [1]، ويعلمون أن قتلهم في سبيل الله، هو الحياة الدائمة، والرزق الكريم، عند الله تعالى، لقوله: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2]، ولذلك وجب عليهم الدفاع عن الدين والأرض والعرض، ضد هجمات النصارى المتلاحقة على البلاد الأندلسية، فقتل من أهلها الكثير، الذين استحقوا الشهادة .

= العظيم Sancho El Mayor ، الذي وحد ليون Leon وقشتالة Castilla وجليقية ، ومن بعده حفيده ألفونسو السادس Alfonso VI ، لتصل لنهايتها على يد الملكين الكاثوليكيين Los Reyes Catolicos ، فرناندو وإيزابيلا Fernando Y Isabella ، بسقوط آخر ممالك المسلمين في الأندلس، وهي مملكة غرناطة (انظر ، رجب عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية ، ص ٣٨ ، ١٠٦، ١١٩؛ بروفنسال ، الإسلام في المغرب والأندلس ، ص ١٢٥ ؛ الطاهر مكي : ملحمة السيد، دار المعارف، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٣ م، ص ٨٤ ؛ أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، بدون تاريخ، ص ٤٤٠ حسين مؤنس : السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين، ص ٤١ (المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث، العدد الأول ، مايو، ١٩٥٠م) ، Balbas: Almeria Islamica, pp. 447; Chapman (Charles, E.): Ahistory of Spain founded on the Historia de España y de la civilizacion Española, of Altamira, U.S.A. 1931, p. 55 ; Crow (john , A.) : Spain , the root and the flowers , New York , 1963, pp. 48 , 49 , 83) .

[1] سورة البقرة ، آية ١٩٠ .
[2] سورة آل عمران ، آية ١٦٩ .

الخاتمة

إن هذا المبحث ، الذي أوقفنا على "سببية الموت والقتل عند الأندلسيين"، وكيف كانت هذه الأسباب متنوعة، والروايات فيها غزيرة، واستقرائها ضرورة، للبحث عما تلمح له بعض النصوص، والكشف عن مضمونها، دون أن نلهث وراء تصيد أخطاء أو إظهار صورة سيئة لهذا المجتمع، فالمجمل العام أنه مجتمع مسلم، صانع لحضارة زاهرة في غرب العالم الإسلامي، وما هذه الجزئيات التي قد لا نرضى عنها، ما هي إلا هنات يقع فيها بني البشر جميعهم، وما الكشف عنها إلا لنقف على حركة التاريخ وما يجب أن نستفيد منه، ويستفيده غيرنا من أجل الوصول إلى الأفضل والأصوب .

وإن ما ورد من ذكر سببية الموت والقتل، وتصرفات بعض الأندلسيين يجعلنا نأخذ العظة والعبرة، ونتمثل الخير ونبتعد عن الشر، بقدر المستطاع وندرك أن صراعات بني البشر لا تنتهي منذ خلق آدم وحتى اليوم، ولكن يجب أن ندري وأن نعي ، وأن نتجمل بحسن السيرة لا سوء السيرة .

وما تلك النصوص التي تناولت الموت والقتل، ودور الأشخاص في ذلك، وتعدد الأسباب، ما أردنا بها إلا أن نبين جزء من طبيعة هذا المجتمع الأندلسي، ولا نقول أنه مجتمع متفرد في انتحاله لأسباب الموت والقتل، ولكنه مجتمع لا يختلف عن بقية عالم العصور الوسطي سواء الإسلامية أو الأوربية المسيحية، كما أنه لا يختلف عن العصور القديمة السابقة عليه أو العصور الحديثة اللاحقة له، فالموت والقتل بأسباب وبلا أسباب، موجود في كل عصر وفي كل مجتمع، وتتكرر الأسباب وتتنوع.

وقد يبدو من ذكر بعض الروايات، عن بعض الشخصيات الأندلسية، التي هي رموز كبيرة، وتحيطها هالات من الفخامة والعظمة، في تاريخ المسلمين في الأندلس، أنها قد سقطت بسبب ارتكابها لبعض الحوادث، التي قد تؤلم النفس خاصة تلك التي تؤدي إلى الموت والقتل، فتتبدل صورة هؤلاء أمثال: الحكم الربضي، أو عبد الرحمن الناصر، أو المنصور محمد بن أبي عامر، أو المعتمد بن عباد وغيرهم، ولكن يجب أن ننظر إلى هذا الأمر بصورة كلية، لا جزئية، فمثل هؤلاء الأندلسيين، لا يشك في دورهم في تاريخ بلدانهم، وكانوا مثلاً للشجاعة ولصفات الرجولة الطيبة، وأنهم زادوا عن الإسلام والمسلمين في تلك البلاد، وإن كان هناك خطأ ما قد وقع منهم، فإنه لا يمثل كل حياتهم، ولا يلغي كل حسناتهم، وإن اعتقدنا أنه لا يصح أن يقعوا في مثل تلك الأخطاء ، فإننا بذلك نرفعهم من هيئة بني البشر إلى هيئة الملائكة، وما هم بملائكة، ولكنهم بشر خطاءون توابون، فلا يجب أن ننظر إلى الثوب الأبيض الذي به نقطة سوداء، فنركز على النقطة السوداء ونترك بقية الثوب الأبيض النقي .

ثبت

المصادر والمراجع والدوريات

-القرآن الكريم :

أولاً : المصادر العربية :

ابن الآبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي- ت ٥٦٨هـ/ ١١٧٢ م):

١- التكملة لكتاب الصلة ق١، ق ٢، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري/دار الكتاب اللبناني، القاهرة - بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .

٢-الحلة السيراء، جـ ١، ٢، تحقيق د/حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٥ م .

٣-المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، دار الكتاب العربي، القاهرة ، ١٩٦٧ م ٠

٤- المقتضب من كتاب تحفة القادم ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة - بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م .

ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي- ت ٦٦٨ هـ/١٢٦٩ م) :

٥- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، جـ ٣ ، تحقيق د / عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م ٠

ابن أبي زرع (أبو الحسن عبى بن عبد الله - ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م) :

٦-كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس، في أخبار بلاد المغرب، وتاريخ مدينة فاس، تصحيح وترجمة كارل يوحن تورنبرج، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة ، ١٨٤٣ م .

الإدريسي (الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني، ت ٥٤٨ هـ/١١٥٣م) :

٧- صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشر دي غويه ودوزي، ليدن، ١٩٦٨ م .

ابن بسام (أبو الحسن علي الشنتريني- ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) :

٨- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق ١ جـ ١، تحقيق د/إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩ م .
ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك- ت ٥٧٨ هـ/١١٨٢ م):
٩-كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم وفقائهم وأدبائهم، جـ٢، نشر السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة ، ١٩٥٥م .
البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز- ت ٤٧٨ هـ/ ١٠٩٤ م) :
١٠- المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد،بدون تاريخ .
ابن بلكين (الأمير عبد الله بن بلكين بن باديس الصنهاجي) :
١١- مذكرات الأمير عبد الله، آخر ملوك بني زيري بغرناطة ، المسمي بكتاب "التبيان" تحقيق ونشر ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
البيذق (أبو بكر الصنهاجي) :
١٢- كتاب أخبار المهدي بن تومرت، وابتداء دولة الموحدين، تحقيق ليفي بروفنسال ، باريس ، ١٩٢٨ م .
ابن جلجل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي) :
١٣- طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد -ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م)
١٤-جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ، ط ٤ ، بدون تاريخ .
١٥- طوق الحمامة في الألفة والإلاف ، تحقيق د/ الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٨٥ م .
الحميدي (أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي- ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥ م) :
١٦- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.
الحميري(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم- ت أواخر القرن ٩هـ/١٥م) .

١٧- صفة جزيرة الأندلس، منتخبه من "كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار"
تحقيق ليفي بروفنسال ، بدون مكان طبع أو تاريخ .
ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف - ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م) :
١٨- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق د/ عبد الرحمن على الحجي، دار الثقافة، بيروت ، ١٩٨٣ م .
ابن حوقل (أبو القاسم النصيبي - ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) :
١٩- كتاب صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، بدون تاريخ.
ابن الخطيب (أبو عبد الله لسان الدين محمد بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني - ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) :
٢٠- كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، ٤ أجزاء، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٧٥- ١٩٧٧ م .
٢١- كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، وما يجر ذلك من شجون الكلام، تحقيق ليفي بروفنسال، المطبعة الجديدة، رباط الفتح ، ١٩٣٤ م .
٢٢-مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (مجموعة من رسائله)، تحقيق د / أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ١٩٨٣ م .
ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد - ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م) :
٢٣- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرها من ذوي السلطان الأكبر،جـ ٤، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨١ م .
ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر- ت ٦٨١هـ/١٢٨٢ م):
٢٤-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، جـ ٤ ، تحقيق د / إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ .
الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي) :
٢٥- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، مطبعة الدولة التونسية، ط ١، ١٢٨٩ هـ/ ١٨٧٢ م .

ابن زهر(أبو مروان عبد الملك – ت ٥٥٧ هـ/١١٦٢ م) :

٢٦-كتاب الأغذية ، تقديم وترجمة إكسبيراثيون جارثيا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد، ١٩٩٢م.

ابن سعيد (علي بن موسى- ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م) :

٢٧-اختصار القدح المعلي في التاريخ المحلي، اختصره أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن خليل، تحقيق إبراهيم الإبياري، المطابع الأميرية، القاهرة ، ١٩٥٩ م .

٢٨-رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق د/ محمد رضوان الداية ، دار طلاس ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .

٢٩-الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٧٧ م .

٣٠-المغرب في حلي المغرب ، جـ ١، تحقيق د/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ، ط ٢، ١٩٧٨ م .

ابن صاحب الصلاة (عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الباجي – ت ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م) :

٣١-تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، السفر الثاني ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الأندلس ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٤ م .

عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧ هـ/١٢٤٩م) :

٣٢- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق د / محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني ، القاهرة ، ١٩٩٤ م .

ابن عذاري (أبو عبيد الله محمد المراكشي- كان حياً سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م) :

٣٣- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ٤ أجزاء، تحقيق كولان وليفي بروفنسال و د/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م .

٣٤-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – قسم الموحدين – تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ، ط ١، ١٩٨٥ م .

ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي – ت ٤٠٣ هـ/١٠١٢ م) :
٣٥-تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، جـ ١، ٢، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .
ابن القطان (ابن أبي الحسن على بن محمد بن عبد الملك بن يحيى الكتامي – عاش في القرن ٧ هـ/١٣ م) :
٣٦-نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق د / محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز – ت ٣٦٧ هـ /٩٧٧ م):
٣٧- تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية، القاهرة – بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢ م .
ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك – عاش أواخر القرن ٦ هـ / ١٢ م) :
٣٨- تاريخ الأندلس، قطعة من كتاب "الاكتفاء في أخبار الخلفاء" تحقيق د/ أحمد مختار العبادي، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١م .
المقري (أحمد بن محمد التلمساني – ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م) :
٣٩-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيره لسان الدين بن الخطيب،٨ مجلدات،تحقيق د/إحسان عباس، دار صادر،بيروت، ١٩٦٨ م .
ابن منظور :
٤٠-لسان العرب، جـ ١،الدار المصرية للتأليف والترجمة،بدون تاريخ .
الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد – ت ١٣١٤ هـ / ١٨٩٧ م) :
٤١- كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، جـ ٢، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م .
النباهي المالقي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن– ت أواخر القرن ٨هـ/١٤م):
٤٢- تاريخ قضاة الأندلس، المسمى "كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا" ونشره ليفي بروفنسال،دار الكتاب المصري،القاهرة،ط١، ١٩٤٨م.
ابن الوردي (سراج الدين أبي حفص) :
٤٣- كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب، مصر، ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م .
مؤلف مجهول :
٤٤-أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر، تحقيق د / حسين مؤنس ،